نبوءة دودونا وأهميتها عند الرومان

د. مجدي صبحي الهواري

كلية الآداب – جامعة المنصورة

Abstract:

Dodona's Oracle and its Importance to the Romans

This research is an attempt to identify the importance of the Dodona's oracle to the Romans through literary Greek and Latin sources. The oracle of Dodona had acquired great importance for the ancient Greeks, but later that importance was transferred to Delphi. Dodona's oracle arose in the sacred grove of the Zeus' Temple there. The myth recounts that the oracle was brought up by an Egyptian pigeon (priestess) who had to come from the Temple of Zeus Ammon in Thebes to Dodona. The dove (priestess) settled around sacred oak tree of Zeus; just as the oak was associated with the god Zeus, the dove was associated with the goddess Dione, wife of Zeus, his partner in that temple, and the mother of the goddess Aphrodite (Venus). The sources alternate the attribution of the prophecy to the pigeon, to the priestess, to the oak tree, and to those priests whom Homer called the Silloi who lived and slept on the ground under the oak tree. The oracle of Dodona was known to the Romans, and its belongings (pigeons – oak trees) were mentioned directly or indirectly in literary sources, whether among poets of the Golden Age such as Virgilius, Probertius, and Ovidius; or Silver-Age poets such as Valerius Flaccus. These belongings were mentioned too in the works of the writers of the imperial era, whether in an early period of it, such as Lucanus or in Late period, such as Arnopius.

So, the research was divided into three main points; we begin with an introduction: it deals with the definition of the oracle and how ancient it was and the temple so as. The second point deals with the origin of the oracle. The third point deals with how the oracle of Dodona was important to the Romans according to what was mentioned in the literary sources. Then comes the conclusion that summarizes the most important findings from the research.

In this study, the researcher followed the descriptive analytical approach, which is the dominant approach in the treatment of human studies.

ملخص البحث :

هذا البحث محاولة للتعرف على مدى أهمية نبوءة دودونا عند الرومان وذلك من خلال المصادر اليونانية واللاتينية التى هى فى أغلبها مصادر أدبية مستمدة من الأدبين اليونانى واللاتينى. وكانت نبوءة دودونا قد حازت أهمية كبيرة لدى الإغريق القدماء قبل أن تنتقل تلك الأهمية إلى نبوءة ديلفى. ويرى البعض أن نشأتها تعود إلى أصول مصرية؛ على يد حمامة (كاهنة) مصرية كان لها أن تأتى من معبد زيوس آمون فى طيبة إلى دودونا. وقد استمرت الإشارة إلى نبوءة دودونا عند أدباء العصر الرومانى سواء من كتب منهم باليونانية أو من كتب باللاتينية. وأمام ذلك تم تقسيم البحث إلى نقاط رئيسة ثلاث؛ نبدأها بمقدمة: تتناول التعريف بنبوءة دودونا ومدى عراقتها وعراقة معبد زيوس هناك؛ أما النقطة الثانية: فتتناول أصل النبوءة ونشأتها فى دودونا وعلاقة روايات نشأتها بالكهنوت القائم على أمرها، طبقًا لما ورد فى المصادر المختلفة؛ كما تتناول علاقة الكهنة بالبلوط وبالنبوءة وإعلانها على المستفسر. أما النقطة الثالثة: فتتناول مدى اهتمام الرومان بنبوءة دودونا طبقًا لما ورد فى المصادر كما سبق أن ذكرنا. وفي النهاية تأتى الخاتمة التي تلخص أهم ما تم استنتاجه من البحث. وقد اتبع الباحث المنهج الوصفي التحليلي.

أولا : مقدمة :

كانت ممارسة العرافة واستشارة النبوءات ومحاولة تحديد إرادة الآلهة، مرتبطة جزئيًا بعدم اليقين لدى البشر. وأمام مواجهة هذا الغموض، قد يكون من المريح التشاور مع قوة أعلى من أجل الاسترشاد في اتخاذ أفضل قرار أو من أجل الحصول على إشارة إلى التصديق الإلهي على اتخاذ قرار ما بالفعل(١).

ويمتد تاريخ العرافة في الثقافة اليونانية والرومانية إلى عدة آلاف من السنين، وكانت ممارسة العرافة واحدة من التقاليد الروحية العظيمة التي وفرت وسائل إيجابية للتواصل مع المعبودات الإلهية العليا مباشرة. وقد تم تخصيص مركز من مراكز النبوءة لالتماس واستدعاء واحد أو أكثر من الآلهة المحددة من أجل الحصول على رد لاستفسارات البشر. بعد ذلك، أصبحت مراكز النبوءات ومجتمعاتها المحلية مؤثرة للغاية في كل من الحياة العامة والخاصة لكل من لجأ إليها بغرض الحصول على المساعدة والمشورة؛ ولولا تلك المراكز، لم يكن الإغريق القدماء قادرين على معرفة رسائل الماضى ومسار الحاضر وسبر غموض المستقبل(٢).

وشكلت النبوءة (oraculum) حلقة وصل بين الآلهة والمجتمعات البشرية فى الديانتين اليونانية والرومانية، وكانت بمثابة تأكيد دائم لتأثير الآلهة والربات في الشؤون الإنسانية. ويشهد التاريخ طويل الأمد لمراكز النبوءة، وكذلك الإشارات الواردة فى المصادر الأدبية، على استيعاب المجتمعات المختلفة لقدر هذا التأثير والهداية الذى قامت به النبوءة(٣).

1- Rosemary Lewis, The Role of the Pythia at Delphi: Ancient and Modern Perspective, M.A., Unversity of South Africa, 2014, p. 7.

2 - Eleni Dedes, Oracular Priestesses and Goddesses of ancient Krete, Delphi, and Dodona, Ph.D., San Francisco (2015), p. 187.

3 - Lee Irwin, "Words of the God: Ancient Oracle Traditions of the Mediterranean World", p. 1.

نسخة إلكترونية منشورة على موقع الأكاديمية:

https://www.academia.edu/34638155/Words_of_the_God_Ancient_Oracle_Traditions_of_the_Mediterranean_World

يلعب التنبؤ بالمستقبل، بالمعنى الحرفي، دورًا صغيرًا جدًا في أعراف النبوءة الكلاسيكية. فقد جاءت الأسئلة والأجوبة مرتبطة بالاحتياجات والقضايا الآنية ذات النتائج الفورية نسبيًا، والتي تؤثر عواقبها مباشرة على أولئك الذين ينتوون القيام بعمل ما فى حينه ولكنهم يجهلون ملابسات ومخاطر تنفيذه. وكان للنبوءة وكذلك أرباض المعبد والعاملين فيه، دور واضح فى توفير وسيلة لمعالجة هذه المخاوف البشرية من خلال تقديم خدمة يمكن من خلالها أن يتولد لدي الفرد إحساس مباشر بالتواصل مع أغلب الآلهة القديرة في العالم الديني؛ قد يكون الرد ردًا دقيقًا وموجزًا بـ "نعم" أو "لا" أو أكثر تفصيلًا ورمزيًا – وغالبًا ما تكون الاستجابة مناسبة لنوع السؤال المطروح[٤]. وقد أشار هيراكليتوس إلى الإجابة الرمزية للنبوءة بقوله:

ὁ ἄναξ, οὗ τὸ μαντεῖόν ἐστι τὸ ἐν Δελφοῖς, οὔτε λέγει οὔτε κρύπτει ἀλλὰ σημαίνει.

(Heraclitus, Fragment 93) [٥]= (Plutarch, De Pythiae oraclis, 21.)

"إن السيد، الذى توجد نبوءته فى ديلفى، لا يصرح ولا يخفى ولكنه يلمح"

وفي محاورة أفلاطون، "إيون" (Ion)؛ يقوم سقراط باستدراج محاوره المنشد إيون حتى يقر بأنه يهتم بإنشاد أشعار هوميروس دون غيره من الشعراء ويقوم كذلك بالتعليق عليها، وهو فى هذا التعليق وذلك الإنشاد لا يتحدث طبقًا لقواعد فنية محددة وإنما عن نوع من النشوة الفنية التي تغيب فيها المشاعر الشخصية؛ وفى تفسير سقراط لهذه الحالة، يخبر محدثه إيون أن هذا يصدر عن وحي إلهي، مثلما حدث مع هوميروس نفسه الذي ألهمته ربات الشعر أن يتغنى بما تغنى به؛ فالآلهة تسلب رجالًا عقولهم

وبيانات النشر الورقى كالتالى:

- Lee Irwin, "Words of the God: Ancient Oracle Traditions of the Mediterranean World", *Alexandria: Journal of Western Cosmological Traditions*, Vol. 4 (1997), pp. 343-377.

4- Lee Irwin, op. cit., pp. 2-3.

5- Heraclitus, Fragment 93, apud: Lebedev A.V., The Logos of Heraclitus: a Reconstruction of his Thought and Word (with a New Critical Edition of the Fragments), St. Petersburg, "Nauka" Publishers, 2014, p. 15.

حتى يصبحوا من خدامها، وكذلك تسلب المتنبئين والعرافين عقولهم وتجعلهم يتحدثون بطريقة تجعلنا على يقين بأن الإله هو من يتحدث:

ἀλλ᾽ ὁ θεὸς αὐτός ἐστιν ὁ λέγων,
διὰ τούτων δὲ φθέγγεται πρὸς ἡμᾶς.
(Plato, Ion, 534D.)

"لكن الإله نفسه هو الذي يتحدث ويخاطبنا من خلالهم"

إن النشوى التي يصدر عنها إنشاد المنشد والإلهام الذي يأتى هوميروس فيدفعه إلى الإنشاد (نظم الشعر)، هما وحي من لدن الآلهة[٦].

على أي حال، فقد وجدت النبوءة في كل مكان في العالم اليوناني. وتنوعت أشكالها، إذ تبدو فى الواقع غير محدودة. فمن ضرب الأقداح وأخذ القرعة، إلى انعكاس الصورة في مرآة، إلى تفسير إشارات مثل حفيف أوراق بلوط زيوس في دودونا، ومثل ملاحظة اتجاه حركة الطيور، أو حركات الأسماك كما في سورا (Sura)، كما استخدم التنجيم لمعرفة الطالع، وكذلك استخدام تفسير الأحلام، واستدعاء روح المتوفى لاستشارتها في أمر مستقبلي، وكذلك وجدت النبوءة التي تأتي عن طريق الإلهام الإلهي المباشر. وقد اتخذت نبوءات أبوللون في الأزمنة الكلاسيكية، معظم هذه الأشكال في مكان تواجدها في الشرق أو الغرب[٧].

ويتضمن الموروث الأسطوري الإغريقي إشارات كثيرة إلى قدسية نباتات عديدة. كما تضمنت الأساطير إلى جانب ذلك منح النباتات والأشجار القدرة على التحدث

---

6 - cf., Plato, Ion, 534 A-D.

7 - Dietrich B.C., "Reflections on the Origins Of The Oracular Apollo", *Bulletin of the Institute of Classical Studies*, No. 25 (1978), p. 3.

- فى المعتقدات الشعبية، تمتعت الأرواح الخارقة بقدرات خاصة بالنبوءة، واشتملت تلك الأرواح على أرواح الموتى من الأسلاف وبشكل عام أولئك الموتى الذين كانوا يستطيعون رؤية المستقبل فى لحظات الموت، وكان البشر يعتمدون في البقاء على قيد الحياة، على الأرواح الحارسة وأرواح الطبيعة، التي أثرت على جوانب مهمة من حياة البشر وحياة الطبيعة التي يعتمد عليها التجديد السنوي لدورة الإخصاب.(idem., p. 4)

بأصوات بشرية؛ ويعود الاعتقاد بقدسية نباتات الغابة لكونها تمثل مستقرًا للأرواح، إلى العصر المينوي. ويبدو أن قدسية شجرة الزيتون في الديانة المينوية جاءت في سياق عبادة الأشجار (dentrolatreia) التي وجدت في تلك الديانة، وقد وجدت آثار هذه العبادة محفورة بشكل رائع على الأختام الذهبية التي تنتمي إلى العصور المينوية والموكينية، وفيها رسم الإله تحت الشجرة. كما تم التعرف على وجود قداسة الغابات وشجرة البلوط على وجه الخصوص في العصر الموكيني نتيجة لتأثير مينوي. وكانت نبوءة دودونا في إبيروس (Epirus) – كما سنرى لاحقا– تقع داخل غابة بلوط حيث كان كاهن الإله زيوس يكشف عن مشيئة الإله من خلال البلوط رمز الإله المقدس[٨].

ويتضح من المصادر الأثرية والفنية الباقية من العصر البرونزى، أن عبادة الأشجار جاءت نتيجة الاعتقاد في القوى المسيطرة على الحياة، تلك القوى التي تتجسد في أم الآلهة، ربة خصوبة الأرض؛ الربة التي كانت تعد ممثلة للأرض، والتي أشرفت على كل أشكال التكاثر النباتي والحيواني. وكان شريكها الإله الموسمي، القرين الشاب للإلهة الأم، الذي يفترض أنه أقل شأنا في السلطة، وسُمِى أحيانا باسم "زيوس الكريتى"[٩]. والراجح أن تلك القدسية التي حازتها الأشجار كانت السبب في ارتباط موقع

---

[8] - Soteria Yiannaki, "The Competitive Spirit in Flora: "The crown, symbolic of the sacred Games was oleaster for the Olympics, laurel for the Pythian, fresh celery for the Nemean, dried celery for the Isthmian Games…"", *Gerión* 2008, 26, núm 1, pp. 268-70.

– كانت شجرة الزيتون ترمز إلى الربة أثينا وترمز شجرة البلوط إلى الإله زيوس، ويرمز الورد إلى الربة أفروديتى، كما أن الرمان وهو رمز الخصوبة نجده مقدسًا عند الربة بيرسيفوني والربة هيرا، بينما كان الخشخاش مكرس للربة ديميتر وابنتها الربة بيرسيفونى.(المرجع نفسه ص ٢٦٨)

[9] - Karolyn Elizabeth Smardz,The Sacred Tree in Ancient Greek Religion, M.A., McMaster University, Canada (1979), p. 3.

المعابد قديمًا بعالم الطبيعة، ومن بينها معبد زيوس في دودونا ذلك المعبد الذي ارتبط ببستان مقدس من أشجار البلوط، ذلك البستان الذي كان مزودًا بينبوع مياه عذبة[١٠].

وكانت مدينة دودونا التي كانت مقر نبوءة زيوس تقع وسط وادي ربيعي، شمال غرب اليونان، وكانت نبوءة دودونا تعد أقدم نبوءة يونانية، كما أن معبد دودونا كان يعد أحد أهم معابد اليونان قاطبة، ويذكر بلوتارخوس أن هناك من يقول بأن ديوكاليون Deucalion بطل الطوفان هو من أقام المعبد بدودونا هو وزوجته بيرها Pyrrha:

. . . . . ἔνιοι δὲ Δευκαλίωνα καὶ Πύρραν εἰσαμένους
τὸ περὶ Δωδώνην ἱερὸν αὐτόθι κατοικεῖν ἐν Μολοσσοῖς.
(Plutarch, Life of Pyrrhus, 1)

"لكن البعض يقول إن ديوكاليون وبيرها قاما بإنشاء
المعبد في دودونا وأقاما هناك بين الميلوسيين."

ومن الباحثين من يحدد تاريخ هذا المعبد بمنتصف العصر البرونزي على الأقل – منذ أربعة آلاف عام تقريبًا – وقد كان المعبد لا يزال موجودًا يؤدى دوره الديني في القرن الثالث الميلادي. وجدير بالذكر أنه قبل وجود أي بناء في ذلك المكان بزمن طويل، كان الملمح المميز لتلك البقعة المقدسة هو مصدر النبوءة نفسها – إنه بلوط فالونيا

[10] - Susan-Marie Cronkite, The Sanctuary of Demeter at Mytilene: Diachronic and Contextual Study, Volume One: Text; Ph.D. University of London, London 1997, p. 102.

– جدير بالذكر أن مزارات كثير من الآلهة والربات كانت تقع داخل بساتين الأشجار قد حازت مزارات ديميتر وآلهة أخرى بما في ذلك ديونيسوس وأثينا وأفروديتي مساحات جانبية في غابة أرجوس. كما كانت أيكة كارناسيا (Kamasia) في ميسينيا (Messenia)، تتألف من أشجار السرو التي تجتمع حول نبع وفير المياه. وكانت هذه الأشجار مقدسة للإله أبوللون والإله هيرميس والربة ديميتر وابنتها بيرسيفونى. وقد تم العثور على تمثال بيرسيفونى بجانب فوهة الينبوع مباشرة. كما كان الاحتفال ببعض طقوس الأسرار المحلية، التي من المفترض أنها مرتبطة بالأسرار الإليوسية، يُحتفى بها سنويًا في البستان. (انظر: المرجع نفسه)

(Valonia Quercus) [١١] تلك الشجرة المقدسة للإله زيوس[١٢]. ويرجع تاريخ أقدم الاكتشافات الأثرية في الموقع إلى العصر البرونزي (٢٥٠٠-١١٠٠ قبل الميلاد)، وتشير التقديرات إلى أن العبادة هناك قد بدأت في نهاية الألفية الثالثة أو بداية الألفية الثانية قبل الميلاد؛ وإن كانت البقايا الأثرية في إبيروس تشير إلى تأكيد وجود مرحلتين حضاريتين مختلفتين في الموقع، كان لهما وجود في المكان. المرحلة الأولى منها كانت تتمثل في عبادة ربة من المفترض أنها كانت "إلهة الأرض"، بينما كانت المرحلة الثانية التي وصلت حوالى ١٩٠٠ – ١٤٠٠ قبل الميلاد، تجسد عبادة الإله زيوس[١٣].

---

[١١]- Valonia Quercus هو الاسم القديم للبلوط الذي كان يوجد فى منطقة البلقان وفي بلاد اليونان وغيرها من بلدان جنوب وشرق المتوسط، وكانت نوارة النبات، المعروفة باسم فالونيا، تستخدم للدباغة والصباغة، كما كانت ثمار البلوط (الجوز) الناضجة تؤكل نيئة أو مسلوقة. وكانت كلمة "δρῦς" اليونانية القديمة تعني البلوط. وكانت عائلة البلوط، التي تضم الكستناء والزان المثير للاهتمام، أصلها من نوع متميز كان وفيرًا في أواخر العصر الطباشيري والثالث المبكر في عدد كبير من المناطق في نصف الكرة الشمالي. كانت شجرة البلوط هي شجرة جوبيتر الخاصة، وفقًا لفرجيليوس، وكانت دائمًا موضوعًا للتكريم والعطف. ويفترض الإغريق أنها أول شجرة عندهم، وكانت مقدسة لزيوس لأنها كانت تحمي مهده على جبل ليكايوس (Lycaeus). انظر:

- Edward W. Berry, "The Ancestry of our Trees", *The Scientific Monthly*, Vol. 31, No. 3 (Sep., 1930), p. 262.

[12] - Avi Sharon, "The Oak and the Olive: Oracle and Covenant", SiteLINES: A Journal of Place, Vol. 13, No. 2 (Spring 2018), p. 3.

[13] - Marguerite Rigoglioso, The cult of divine birth in ancient Greece, 1st edition, London (2009), pp. 140.

– تؤكد رموز دينية خرجت من معبد زيوس في دودونا (الحمائم، الخنازير، البلطة ذات النصل المزدوج، الحامل ثلاثي الأرجل بالإضافة إلى ذلك البلوط الذي يتمتع بقدرات نبوئية) وهي رموز لا علاقة لها بعبادة زيوس في اليونان وإنما ترتبط بعبادة الأرض، (تؤكد) وجود لا يقبل الشك لعبادة الإلهة العظمى، التي كانت تُعبد في اليونان على الأقل من بداية الألفية الثالثة قبل الميلاد، إن لم يكن من العصر الحجري الحديث. لقد كان البلوط المقدس في دودونا جزء من عبادة الأرض الأم.(المرجع نفسه)

- Dakaris, S., Archaeological guide to Dodona, Trans.: Elli Kirk-Deftereou, Ioannina, Greece: Cultural Society, The Ancient Dodona, 1971, p. 85; apud:

وعلى هذا يبدو أن معبد زيوس في دودونا هو أقدم مزار إغريقي اختص بالنبوءة. والراجح أن تأسيس ذلك المعبد يرجع إلى حقبة ما قبل هيرا، حيث إن هيرا لم تك زوجة زيوس في دودونا، وإنما كانت الربة ديوني هي زوجته هناك. وتذكر إحدى الروايات أن الربة ديوني كانت أم الربة أفروديتى، أنجبتها من الإله زيوس، حيث يذكر هوميروس أن أفروديتي أسرعت إلى أمها ديوني تطلب مساعدتها بعد أن أصيبت بجرح فى المعركة[١٤]. وإذا كان من الممكن فهم مـــا ورد عند هوميروس في الأبيات (٣٣٠-٤١٧) من الكتاب الخامس من الإلياذة، على أنه إشارة إلى انتماء معبد زيوس في دودونا إلى حقبة ما قبل زواج زيوس من هيرا، وهو ما تأكد مما ورد عند سترابون أن هوميروس قد نادى الإله زيوس بوصفه "سيد دودونا وملك البلاسجيين"؛ حيث قال:

καὶ ὁ ποιητής φησιν οὕτω “Ζεῦ ἄνα Δωδωναῖε, Πελασγικέ,”
(Strabo, Geog., VII, 7, 10.)
”لقد قال الشاعر هكذا: "أيها الإله الملك زيوس الدودوني والبلاسجي"“

والأمر نفسه ذكره سترابون أيضًا على لسان هيسيودوس عندما وصف دودونا وشجرة البلوط (الشجرة المقدسة عند زيوس) بـ "مقر البيلاسجيين"، حيث قال سترابون:

ὁ δ’ Ἡσίοδος Δωδώνην φηγόν τε, Πελασγῶν
ἕδρανον ᾔεν. (Strabo, Geog., VII, 7, 10.)
(قال) هيسيودوس: ”لقد جاء إلى دودونا وشجرة البلوط، مقر البلاسجيين.“

وفي كلتى الشهادتين الذين نسبهما سترابون لكل من هوميروس وهيسيودوس، إشارة إلى عراقة دودونا، حيث كان البلاسجيون أول سكان اليونان المعروفين، وهم الأسلاف الأصليون للهيلينين الأوائل[١٥].

Marguerite Rigoglioso, The cult of divine birth in ancient Greece, 1st edition, London (2009), pp. 140.

[14] - William E. Gwatkin, Jr., “Dodona, Odysseus, and Aeneas”, The Classical Journal, Vol. 57, No. 3 (Dec., 1961), p. 97; cf., Hom., Iliad., V, 330- 417.

[15] - Avi Sharon, op. cit, p. 3.

وقد أعلن أرسطو في كتابه "الظواهر الجوية" (Meteorologica) أن دودونا هي أحد الأماكن القديمة في بلاد اليونان، وقد شهد هذا الموقع حدوث الطوفان الهيليني، حيث نجا ديوكاليون من الطوفان وأعاد الجنس البشري؛ وقد عاش هناك شعب قبلي يدعى "السيللوى" (Selloi)، حيث قال:

ἀλλ᾽ ὥσπερ ὁ καλούμενος ἐπὶ Δευκαλίωνος καταλυσμός. καὶ γὰρ οὗτος περὶ τὸν Ἑλληνικὸν ἐγένετο τόπον μάλιστα, καὶ τούτου περὶ τὴν Ἑλλαδα τὴν ἀρχαίαν. αὕτη δ᾽ ἐστὶν ἡ περὶ Δωδώνην καὶ τὸν Ἀχελῷον· οὗτος γὰρ πολλαχοῦ τὸ ῥεῦμα μεταβέβληκεν· ᾤκουν γὰρ οἱ Σελλοὶ ἐνταυθα καὶ οἱ καλούμενοι τότε μεν Γραικοὶ νῦν δ᾽ Ἕλληνες. ὅταν οὖν γένηται τοιαύτη ὑπερβολὴ ὄμβρων,

(Aristotle, Meteorologica I, 14.)

"على سبيل المثال، حيث حدث الطوفان في عصر ديوكاليون، بشكل رئيسي في العالم اليوناني، وخاصةً بالقرب من هيلاس القديمة، وفي جوار مدينة دودونا ونهر أخيلؤوس، وهو نهر غالبًا ما غيّر مجراه. هنا سكن السيللوي وأولئك الذين كانوا يدعون سابقًا الإغريق والآن يُدعون الهيلينيين. وذلك عندما، حدث مثل هذا الفائض من المطر،"

وإذا كانت هذه مكانة دودونا الموقع؛ فماذا يمكن قوله عن أصل النبوءة ونشأتها؟

ثانيًا: نشأة النبوءة:

يقدم هيرودوتوس روايتين تخصان نشأة النبوءة في دودونا، والروايتان مختلفتان نوعًا ما، وقد سُمع أولاهما من كهنة طيبة المصرية والثانية سمعها من كاهنات دودونا (الإغريقية)، حيث يوضح هيرودوتوس (حوالي ٤٨٤ ق.م – ٤٢٥ ق.م) في الكتاب الثاني من عمله المسمى بـ "التاريخ" (Ἱστορίαι)، أن كهنة زيوس إله طيبة المصرية، يعتقدون أن أول نبوءة في بلاد اليونان بدأت على النحو التالي:

χρηστηρίων δὲ πέρι τοῦ τε ἐν Ἕλλησι καὶ τοῦ ἐν Λιβύῃ τόνδε Αἰγύπτιοι λόγον λέγουσι. ἔφασαν οἱ ἱρέες τοῦ Θηβαιέος Διὸς δύο γυναῖκας ἱρείας ἐκ Θηβέων ἐξαχθῆναι ὑπὸ Φοινίκων, καὶ τὴν μὲν αὐτέων πυθέσθαι ἐς Λιβύην

πρηθεῖσαν τὴν δὲ ἐς τοὺς Ἕλληνας· ταύτας δὲ τὰς γυναῖκας εἶναι τὰς ἱδρυσαμένας τὰ μαντήια πρώτας ἐν τοῖσι εἰρημένοισι ἔθνεσι.

(Herodotus, II, 54.)

"ولكن بشأن النبوءة في بلاد اليونان وفي ليبيا، فإن المصريين يقولون قولًا؛ فقد قال كهنة زيوس إله طيبة أن كاهنتين تم اختطافهما من طيبة بواسطة الفينيقيين وأنهم (كهنة طيبة) قد علموا أن واحدة منهن تم بيعها إلى ليبيا والأخرى بيعت إلى اليونانيين. وقالوا إن هاتين المرأتين كانتا أول من أنشأ أماكن نبوءة لدى أولئك البشر المذكورين أعلاه."

وبهذا فإن هيرودوتوس يشير إلى القول بأن النبوءة في بلاد اليونان ليست أصلية ولكنها وصلت من مصر عبر عملية استرقاق أقدم عليها الفينيقيون حينما قاموا باختطاف الكاهنتين المصريتين وبيعهما في سوق الرقيق، وصلت الأولى إلى ليبيا والثانية بيعت في إقليم إبيروس ببلاد اليونان[١٦]، ويُنسب ذلك القول إلى الكهنة المصريون؛ ولكنه لم يقصر الأمر على الرواية المصرية وإنما أتبعها بما أخبره به كاهنات معبد زيوس في دودونا، الذين قالوا رواية مشابهة مع استبدال المرأتين بحمامتين لونهما أسود، كما ورد فى الفقرة التالية:

ταῦτα μέν νυν τῶν ἐν Θήβῃσι ἱρέων ἤκουον, τάδε δὲ Δωδωναίων φασὶ αἱ προμάντιες· δύο πελειάδας μελαίνας ἐκ Θηβέων τῶν Αἰγυπτιέων ἀναπταμένας τὴν μὲν αὐτέων ἐς Λιβύην τὴν δὲ παρὰ σφέας ἀπικέσθαι, ἰζομένην δέ μιν ἐπὶ φηγὸν αὐδάξασθαι φωνῇ ἀνθρωπηίῃ ὡς χρεὸν εἴη μαντήιον αὐτόθι Διὸς γενέσθαι, καὶ αὐτοὺς ὑπολαβεῖν θεῖον εἶναι τὸ ἐπαγγελλόμενον αὐτοῖσι, καί σφεας ἐκ τούτου ποιῆσαι.

(Herodotus, II, 55.)

"إن هذا إذا مـا سمعته من الكهنـة فى طيبة (المصــرية) لكن

[16] - Eleni Dedes, op. cit., p. 56.

ما قالته كاهنات[١٧] دودونا هو الآتي: طارت حمامتان أسودتان من طيبة المصرية، ذهبت إحداهما إلى ليبيا والأخرى وصلت إليهم، واستقرت الأخير على شجرة بلوط وأخبرتهم بصوت بشري. أن هناك، في ذلك المكان، يجب أن تنشأ نبوءة خاصة بالإله زيوس؛ وخُيِلَ لهم أنه أمر إلهي إليهم وبسبب ذلك أقاموها."

لكن هيرودوتوس نفسه لا يصدق رواية كاهنات دودونا التي تقول بأن الحمامة السوداء التي جاءت من مصر وحطت على شجرة البلوط وتحدثت بصوت بشري هي المسئولة عن إنشاء نبوءة دودونا؛ وما الحمامة السوداء في رأي هيرودوتوس إلا استعارة لعملية خطف الكاهنتين المتنبأتين من معبد زيوس في طيبة المصرية. ويؤكد هيرودوتوس تمسكه بالرواية المصرية بطريقة تدريجية؛ فهو في بداية مناقشته لهذا الأمر يفترض أنه في حالة قيام الفينيقيين باختطاف الكاهنتين من مصر وبيع إحداهن في ليبيا والثانية في بلاد اليونان، فإن الكاهنة التي بيعت ببلاد اليونان بيعت إلى الثيسبروتيين الذين عاشوا في بلاسجيا بإقليم إبيروس الذي كانت دودونا جزء منه، وهناك عاشت الكاهنة وأنشأت مزارًا للإله زيوس تحت شجرة بلوط، وأنشأت النبوءة بعد أن تعلمت اللغة اليونانية. وحيث إن المرأة التي بيعت إلى البلاسجيين وعاشت في دودونا كانت أجنبية وتتكلم لغة لا يفهمها الدودونيون فقد قالوا عنها وعن نظيرتها التي

---

[١٧] – يضيف هيرودوتوس أسماء الكاهنات الدودونيات الثلاث اللائى أخبرنه بذلك الأمر؛ حيث يقول عنهم في نهاية الفقرة (٥٥): "هذا ما قصته كاهنات دودونا، وكبراهن تُسمى "بروميني" Προμένεια والثانية "تيماريتى" Τιμαρέτη وأصغرهن هى "نيكاندري" Νικάνδρη ، ووافق على روايتهن سائر الدودونيين الملحقين بالمعبد". أما عن أسماء الكاهنات الثلاث الواردة عاليه؛ فإن برومونيا تعنى "المبصرة أو المدبرة"، أما تيماريتى فتعنى "ذات الفضيلة" ونيكاندرا تعنى "قاهرة الرجال".

– محمد صقر خفاجة: هيرودوت يتحدث عن مصر، ترجمة: محمد صقر خفاجة، تقديم: أحمد فخرى، المركز القومى للترجمة، سلسلة ميراث الترجمة، العدد: ١١٣١، القاهرة ٢٠٠٧، ص ١٥٧.

بيعت في ليبيا أنهما حمامتان، وبعد أن كلمتهم المرأة بلغتهم، قالوا إنها نطقت بصوت آدمى؛ أما القول بأن الحمامتين كانتا سوداوتان، ففيه إشارة إلى أن المرأتين كانتا مصريتان[١٨].

ويفضل فلاور Flower القول بأن نبوءة دودونا تم تأسيسها على يد كاهنة مصرية تم اختطافها من معبد زيوس فى طيبة؛ وليس القول بأن حمامة سوداء وصلت إلى دودونا وأمرت بإنشاء النبوءة[١٩]. وأما تصوير كاهنات دودونا للكاهنة كحمامة، ففضلًا عن كونه يعبر عن السلوك السلمي للكاهنة فإنه يعد على ما يبدو إشارة إلى أن النبوءة لم يتم جلبها وحدها من مصر ولكن طائر الحمامة نفسه تمت استعارته هو الآخر من مصر. وبعد جلب طيور الحمام، قام الحمام بمشاركة أشجار البلوط فى إعلان النبوءة عبر تغريده على شجرة البلوط، تلك الشجرة التي كان حفيف أوراقها يحمل هو الآخر دلالات نبوئية[٢٠].

وعلى الرغم من ذلك فلم تسمح الاكتشافات الأثرية بتأكيد القول بأن نبوءة دودونا قد جاءت من مصر، وإنما تُظهِر شيئًا غير ذلك، حيث تُظهر الأدلة وجود عبادة تخص ربة الأرض، الإلهة الكبرى، وهي إلهة الوفرة والخصوبة التي كانت عبادتها منتشرة على نطاق واسع في شرق البحر المتوسط. كما تشير البقايا الأثرية إلى افتراض أن عبادة زيوس جاءت إلى اليونان تالية على وجود الربة جايا التي من المفترض أنها كانت تجسد عبادة الأرض ودورها في الخصب والنماء. وربما كانت نبوءة دودونا ترتبط في بدايتها بعبادة شجرة البلوط المقدسة، وأن شجرة البلوط نفسها كانت ترتبط حينذاك بعبادة الربة الكبرى، ربة الأرض، وبعد ذلك انتقلت شجرة البلوط إلى الإله زيوس ومن ثم شُيد له معبدًا بجانبها. وقد شكل زيوس، إله السماء الجديد، إله الرعد والعاصفة، مع ربة

---

18 - Herodotus, II, 56-57.

19 - Michael Attyah Flower, The Seer in Ancient Greece, 1st ed., University of California Press, USA. (2007), p. 225.

20 - Eleni Dedes, op, cit, pp. 59.

الأرض القديمة التي ترعى الخصب والنماء، زوجين إلهيين، مماثلين للمعبودين: زيوس وهيرا، ربة الخصوبة في جنوب اليونان[٢١].

وتؤكد باتريتشيا Patricia Ann Marquardt ، أن الإله زيوس حصل على لقب نايوس (Ναιὸς) ، أي "ساكن"، بعد أن استوطن دودونا، وأصبح معبود سكانها الذين دعوا له زوجة، تحمل اسم ديوني، المؤنث من Deus، وأصبح بذلك يعيش برفقة ربة هيلينية أصيلة وفقًا للتقاليد الأبوية لليونانيين الأوائل[٢٢]. وهو ما يرجح ما ذهبت إليه هيلينى ديديس Eleni Dedes من أنه عند وصول زيوس نفسه إلى بلاد اليونان كانت نبوءة دودونا قائمة بالفعل ولكن بوصفها نبوءة خاصة بربة الأرض التى شكلت هي وكهنوتها النسائي دعمًا قويًا لعبادة الإله القادم في حينه (زيوس)[٢٣]. ويدعم ذلك الرأي ما ورد عند باوسانياس من أن نبوءة جايا كانت هي النبوءة الأقدم وأن جايا قد اختارت إحدى حوريات الجبل وهى "دافنيس" لكي تكون نبيئتها:

φασὶ γὰρ δὴ τὰ ἀρχαιότατα
Γῆς εἶναι τὸ χρηστήριον, καὶ Δαφνίδα ἐπ᾽ αὐτῷ τετάχθαι πρόμαντιν
ὑπὸ τῆς Γῆς· εἶναι δὲ αὐτὴν τῶν περὶ τὸ ὄρος νυμφῶν.
(Paus., Descrip. of Gr., X, 5, 3.)

"إنهم يقولون في العصور الأكثر عراقة أن النبوءة كانت تنتمي
إلى الأرض، وأن دافنيس متنبئتها التي عينتها الأرض؛
كانت واحدة من حوريات الجبل."

ويتضح من قراءة ما ورد عند باوسانياس عن انتماء النبوءة الأولى للربة جايا، أن الإله أبوللون نفسه لم يرث النبوءة عن جايا مباشرة وإنما أخذها عن الربة ثيميس التي كانت بدورها قد نالتها كهدية من الربة جايا، وأن أبوللون قد حصل على جزء آخر من النبوءة

21 - ibid., p. 57-58.
22 - Patricia Ann Marquardt, Ambivalence in Hesiod and Its Relationship to Feminine Deities, Ph.D. Univ. of Wisconsin-Madison, USA. (1976), p. 78.
23 - Eleni Dedes, op. cit., p. 60.

من الإله بوسيدون الذي كان شريكًا للربة جايا في نبوءة الزمن الأول، وأن بوسيدون نال جزيرة كلاوريا (Καλαύρεια)، تلك الجزيرة التي تقع قبالة طروادة[٢٤].

وبناءً على هذا رجحت "هيليني ديديس"، أن الكاهنات المتنبآت في دودونا، كن يقمن في البداية على أمر نبوءة جايا وظللن يقدمن ما يستلهمنه من رسائل حول الماضي والحاضر والمستقبل هناك في معبد دودونا، حتى بعد أن حلت فيه الربة ديوني محل الربة جايا [٢٥]، وقد كان طائر الحمامة يرتبط بكلتى الربتين اللتين كن يتمتعن بسمات الربة الأم، ربة الخصب والنماء، التي انتشرت عبادتها بصورة ملحوظة في بلاد اليونان وآسيا الصغرى وأنحاء مختلفة من حوض البحر المتوسط [٢٦].

وإذا كانت نبوءة جايا في ديلفى، طبقا لما ورد عند باوسانياس (Paus., X, 5, 6)، قد انتقلت منها إلى الربة ثيميس، فإنها في دودونا على ما يبدو، انتقلت إلى الربة ديوني، التى تم تعيين كاهنات ثلاث لها، بعد أن تم إقرارها شريكة للإله زيوس في معبد دودونا، طبقًا لما ورد عند سترابون:

ὕστερον δ᾽ἀπεδείχθησαν

---

[24] - Paus., Descrip. of Greece, X, 5, 6.

[25] - Eleni Dedes, op. cit., p. 188.

[26] - Dorothy Burr Thompson, "A Dove for Dione", *Hesperia Supplements, Vol. 20, Studies in Athenian Architecture, Sculpture and Topography.* Presented to Homer A. Thompson (1982), p. 155.

– ترد في الأنشودة الهوميرية الثالثة (إلى أبوللون)، الأبيات (٩٢–٩٥)، قائمة بأسماء عدد من الربات، اللائي قدمن المساعدة إلى الربة ليتو Λητὼ أثناء مخاضها على جزيرة ديلوس، وتضم القائمة الربات: ديوني Διώνη، و ريا Ῥείη، وإخنايا Ἰχναίη، و ثيميس Θέμις، وأمفيتريتي Ἀμφιτρίτη كثيرة الأنين، وغيرهن من الخالدين (Hom. Hym., To Apollo, 92-95). وترجع أهمية هذه القائمة إلى أنها تضم ربات ينتمين إلى الرعيل الأول من الآلهة الهيسيودية؛ أى أن الربة ديونى ابنة أوكيانوس Ὠκεανός وتيثيس Τηθύς ، أو حسب آخرين ابنة أورانوس Οὐρανός و جايا Γαῖα أو ابنة آيثير Αἰθήρ وجايا، كانت من الآلهة والإلهات الأولين. كما كانت ديوني هي المعبود الأنثوي الأولى الذي تمت عبادته في مقر نبوءة دودونا. انظر:

- Marguerite Rigoglioso, The cult of divine birth . . . , op. cit., p. 109.

τρεῖς γραῖαι, ἐπειδὴ καὶ σύνναος τῷ Διὶ προσαπεδείχθη
καὶ ἡ Διώνη. (Strabo VII, 7, 12)

"ولكن في وقت لاحق تـم تعيين ثلاث نسـاء عجـائز ككاهنـات،
بعد أن تم تثبيت ديوني أيضًا كرفيق للإله زيوس في نفس المعبد."

ويتضح من قول سترابون السابق أن تعيين الكاهنات الثلاث لخدمة المعبد قد تم بعد وجود عبادة مشتركة للربة ديوني والإله زيوس؛ ويذكر سترابون في موضع آخر أن حركة طيران الحمام كانت هي التي تلهم الكاهنات النبوءة؛ حيث قال:

ἴσως δέ τινα πτῆσιν αἱ τρεῖς περιστεραὶ
ἐπέτοντο ἐξαίρετον, ἐξ ὧν αἱ ἱέρειαι παρατηρούμεναι
προεθέσπιζον. (Strabo, Geog., VII, frag, 1a)

"أما الحمامات الثلاث فقد يكون هناك شيء ما في طيرانها،
وتقوم الكاهنات بملاحظتهن عن قرب والتنبؤ من خلال حركتهن."

لكن، هل كان القول بأن النساء كن حمائم على ارتباط بالربة ديوني؟

كانت الحمامة رمزًا للربة أستارتي ربة بلاد الشام؛ وبما أن الحمامة كانت هي الطائر الذي يقف على بلوط دودونا، فإنه من المحتمل ارتباط الربة ديوني بالحمائم بوصفها ربة أم للربة أفروديتى النظير الإغريقى للربة أستارتي[٢٧]. وقد كانت الربة فينوس

---

[27] - Shawn O'Bryhim, "A New Interpretation of Hesiod, 'Theogony' 35", *Hermes*, 124. Bd., H. 2 (1996), pp. 137-138.

– ربما كانت ديوني هي القرين الأصلي لزيوس حيث إنها لغويًا هو الشكل المؤنث لاسمه (ديوس / ديوني) وقد استمرت في مشاركته في العبادة في دودونا رغم أن هيرا قد حلت محلها في الأساطير؛ إن صمت هيسيودوس (Hesiodus) غير المعهود حول إله مهم بما فيه الكفاية ليتم ذكره في المقدمة، هو دليل قوي على أنه يحصن روايته التقليدية الخاصة بميلاد أفروديتي التي تستمد الربة فيها مجالها الجنسي من فعل عنيف يعبر عن الكراهية ألا وهو خصى كرونوس لأبيه أورانوس.

- Patricia Ann Marquardt, op. cit., p. 78.

عن قصة ميلاد أفروديتى عند هيسيودوس؛ قارن: Hesiod., Theog. 188-192.

(أفروديتى) ترتبط مثلها مثل أمها الربة ديوني[٢٨] بالرطوبة والندى وكذلك بالإنبات كما يفهم مما ورد عند بلوتارخوس الذي كان يتحدث عن حروب كراسوس في بلاد ما بين النهرين، ويُذكر أن كراسوس قد انشغل بإحصاء إيرادات المدن، وقضى عدة أيام يزن فيها كنوز معبد الربة أتارجاتيس (أستارتى – أفروديتى) في هيرابوليس بسوريا، عن وضع الخطط العسكرية وتدريب الجنود، وحدد حصص الجنود بناء على مناطقهم ونسبهم، وأخبرهم أنه سوف يدفع لهم عندما تؤول الأموال إليه؛ ففقد احترامهم وكسب ازدراءهم. وعند ذلك جاءه نذير مبين عبر إشارات أرسلتها له الربة التي يسميها البعض باسم "فينوس" والبعض الآخر يدعوها، جونو؛ وإن كانت هي في كل الحالات تعد المسئولة عن الإنبات عبر توفيرها الماء والبذور اللازمة لذلك؛ من خلال الرطوبة التي تسيطر عليها ὑγρῶν παρασχοῦσαν ἐξ ، والتي كانت مصدر جميع الخيرات التي يحتاجها البشر[٢٩].

من الواضح إذًا ارتباط الربة الأم، ربة الخصب والنماء، بالإنبات وبالتالي ارتباطها بالنبات الذي تجسد في شجرة بلوط دودونا، والتي كانت حمائم النبوءة تعيش فوقها وكانت الكاهنات يعشن تحتها؛ وجدير بالذكر ارتباط الربة ديوني بكل من الربة فينوس (أتارجاتيس – أستارتى – أفروديتى) التي ارتبط الحمام بعبادتها ارتباطًا وثيقًا[٣٠]، كما

---

[28] - cf., Homer, Iliad. V, 370.

[29] - - cf., Plutarch., Crassus, 17, 5-6.

[٣٠] – ليس هناك أكثر تعبيرًا عن ارتباط الحمام بربة الحب فينوس (أفروديتي –أستارتى) مما ورد عند هيجينوس فى القصة ١٩٧من قصصه، حيث قال بأن الحمام هو المسئول عن ميلاد الربة فينوس من البيضة التي سقطت من السماء إلى البحر، بعد أن قام بالرقود عليها وتدفئتها؛ انظر: (Hyginus, Fabulae 197) وعن دور الحمام والسمك في ميلاد الربة فينوس (أفروديتي –أستارتى)

أن الربة هيرا كانت زوجة للإله زيوس أيضًا، بعد زوجته ديوني التي كانت أملًا للربة أفروديتي (فينوس)، مما يشير إلى تعدد أسباب ارتباط نبوءة دودونا بالحمائم التي كان لإحداها (الحمامة التي قدمت من مصر) الدور الرئيس في نشأتها.

وقد كانت النبوءة في بلاد الشام تصدر من شجرة مرتبطة بالإلهة ومن صخرة مرتبطة بالإله، وحال كون ديوني تسيطر على البلوط الخاص بالنبوءة في دودونا، فيجب أن يكون زيوس قد سيطر على الصخرة؛ وذلك طبقا لما تدل عليه تصويراتهما على عملة إبيروس، التي حملت على وجهها صورة حمائم تقف على شجر البلوط وعلى ظهرها نسر يقف على صخرة، والحمامة كانت رمزًا للربة ديوني والنسر هو رمز الإله زيوس. وبهذا تقدم نبوءة دودونا تماثلًا مع المقدسات المهجورة في بلاد الشام. وإن كان النشاط الديني في دودونا قد تركز حول شجرة البلوط التي تمتعت بالقدرة على تقديم النبوءة، مثلما تركز في ديلفي حول صخرة، ولذلك يصبح القول بأن طريقة العرافة المستخدمة في دودونا وفي ديلفي تشير إلى أن الإغريق استعاروا هذا الفن من بلاد الشام، قولًا مقبولًا[٣١].

وقد ظهرت الحمامة بين متعلقات أثرية من أعمال دودونا، منها تمثال صغير يعود إلى أوائل القرن الخامس، يصور إحدى الكاهنات وهي تحمل في يدها حمامة مقدسة. وعلى الرغم من أن التماثيل التصويرية المبكرة تظهر الحمامة في يد الإلهة أو الكاهنة، إلا أنه في وقت متأخر من القرن الخامس وحتى أوائل القرن الرابع، يظهر الأطفال في كثير من الأحيان وهم يتعاملون مع الحمائم كحيوانات أليفة دون أي نية واضحة للتضحية. وهناك تمثال من البرونز يصور صبيًا في السادسة أو السابعة من عمره –

وعلاقتها بالربة السورية؛ انظر: – مجدى صبحى الهوارى، عبادة أتارجاتيس في روما، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب، جامعة عين شمس، ١٩٩٨، ص ١٠.

[31] - Shawn O'Bryhim, . . . op. cit, pp. 137-138.

يعود إلى تلك الفترة – وهو على وشك تقديم الحمامة كقربان على ما يبدو للربة ديوني ربة دودونا[٣٢] (انظر: الشكل ١).

منظر جانبى غير تام (¾)　　منظر أمامى

شكل (١): طفل فى السادسة أو السابعة من عمره يقدم حمامة قربانا للربة ديوني

وقد نسب بنداروس إلى يوربيديس قولا مؤداه أن حمامتين مصريتين هما المسئولتان عن نشأة النبوءة في كل من معبد زيوس آمون بسيوة ومعبد زيوس في دودونا؛ كما ورد في إحدى الشذرات المنسوبة إلى بنداروس:

Εὐριπίδης δὲ τρεῖς γεγονέναι φησὶν αὐτάς, οἱ δὲ δύο,
καὶ τὴν μὲν εἰς Λιβύην ἀφικέσθαι Θήβηθεν εἰς τὸ τοῦ
Ἄμμωνος χρηστήριον, τὴν <δὲ εἰς τὸ> περὶ τὴν Δωδώνην,
ὡς καὶ Πίνδαρος Παιᾶσιν
(Pind. *Paean* F 2) = (schol. on Soph. *Trach*. 172)

---

[32] - Dorothy Burr Thompson, op. cit., p. 156; PLATE 23.

– وفي سياق قدسية طائر الحمام وارتباطه بالربة ديوني، فقد تم استخدام دماء الحمامة في طقس التطهر في معبد أفروديتي باندیموس، ربما بسبب عدم نسيان أن أفروديتي كانت ابنة ديوني وفقًا لتقليد إبيروسي على الأقل. أما بالنسبة إلى تصوير الأطفال وهم يحملون طائر الحمامة فيبدو أن آباءهم كانوا يشعرون بحالة من الارتياح عند رؤيتهم أطفالهم في حالة من السعادة برفقة الطائر المقدس للإلهة. ومن المحتمل أن يكون الطفل قد تم تعليمه تقديس المعبود من خلال تقديم طائره الخاص به كقربان. (المرجع نفسه).

''يقول يوربيديس أن هناك ثلاثة منهن، بينما يقول آخـــرون إن هناك اثنين فقط؛ قادمات من طيبة، توجهت إحداهن إلى ليبيا، إلى معبد آمون، والأخرى إلى منطقة قريبة من دودونا– هكذا يقول بنداروس أيضًا في أنشودته''

وقد ورد في التعليق على الإلياذة ما يشير إلى أن بنداروس كان يقصد حمامتين وليس كاهنتين، حيث ورد ما يلي:

Σελλοί Πίνδαρος Ἑλλοί χωρὶς τοῦ σ, ἀπὸ Ἑλλοῦ τοῦ δρυτόμου, φασὶ τὴν περιστερὰν πρώτην καταδεῖξαι τὸ μαντεῖον.
(Scholia in Homerum, Scholia in Iliadem, Vol. 2, XVI, 103.)

''يروى أن بنداروس كتب كلمة Σελλοί بدون حرف "σ" لأن الناس يقولون إنها مشتقة من هيللوس Hellus قاطع الخشب الذي جلبت إليه حمامة العِرافة أولا(في البداية).''

والراجح أن أفلاطون أيضًا، يشير إلى الحمامة التي حطت رحالها على شجرة بلوط دودونا، من حيث كونها المسئولة عن نشأة نبوءة زيوس في دودونا؛ حين يصرح بأن أول نبوءة فى بلاد اليونان صدرت عن شجرة بلوط فى معبد زيوس بدودونا:

οἱ δέ γ', ὦ φίλε, ἐν τῷ τοῦ Διὸς τοῦ Δωδωναίου ἱερῷ δρυὸς λόγους ἔφησαν μαντικοὺς πρώτους γενέσθαι. τοῖς μὲν οὖν τότε, ἅτε οὐκ οὖσι σοφοῖς ὥσπερ ὑμεῖς οἱ νέοι, ἀπέχρη δρυὸς καὶ πέτρας ἀκούειν ὑπ᾽ εὐηθείας, εἰ μόνον ἀληθῆ λέγοιεν·
(Plato, Phaedr. 275b-c)

''يقولون إن أول نبوءة صدرت عن شجـرة بلـوط في معبد زيوس إله دودونا، وفي ذلك الزمان لم يكن الناس حكماء مثلكم أنتم أيها الشباب. وبسبب بساطتهم كانـوا يصغون إلى ما تنطق به شجــرة بلـوط أو يصـــدر عن حجـــر، (δρυὸς καὶ πέτρας ἀκούειν)، فقد يمكنهما فقط قول الحقيقة.''

هذا عن الحمائم؛ فماذا عن الكاهنات؟ يذكر سترابون أن الكهنة القائمين على أمر النبوءة في دودونا كانوا في البداية رجالًا ἄνδρες، ويضيف أن الشاعر هوميروس كان

يسميهم بالمفسرين ὑποφηταὶ، أولئك الكهنة الذين كان العرافون προφῆται يندرجون تحت طائفتهم، وفي وقت لاحق، تم تعيين الكاهنات الثلاث اللائي وصفهن سترابون بأنهن مسنات τρεῖς γραῖαι، لخدمة معبد زيوس وديوني في دودونا، بعد أن أصبح للإلهين معبد واحد(٣٣)؛ وقد كانت الكاهنة البيثية، كاهنة ديلفي، هي الأخرى من المسنات، ويبدو أن اختيار الكاهنات من المسنات كان يرجع إلى الاعتقاد بأن النساء الأكبر سنًا أكثر خبرة وقدرة على التأويل. وجدير بالذكر أنه لم ترد إشارة إلى عذرية المتنبأة الأولى التي قامت بنقل النبوءة من معبد زيوس في طيبة المصرية إلى دودونا، وأمام عدم وجود الإشارة إلى عذرية الكاهنة بالإضافة إلى الطبيعة الوراثية للنبوءة(٣٤)، فمن المرجح أن شرط العذرية لم يكن مطروحًا بالنسبة إلى كاهنات دودونا(٣٥).

---

33 - cf., Strabo, VII, 7, 12.

– يتوافق جنس كهنة معبد زيوس في دودونا الذين كانوا رجالًا (ἄνδρες) مع ما ورد عند هيرودوتوس من أن كهنة المعابد المصرية كانوا من الرجال، "حيث لم تكن المرأة تعمل كاهنة لمعبود ذكر أو لمعبودة أنثى" ἱρᾶται γυνὴ μὲν οὐδεμια οὔτε ἔρσενος θεοῦ οὔτε ἄνδρες δὲ πάντων θηλέης, ، أما الرجال فكانوا يعينون كهنة لكل المعبودات آلهة أو إلهات .τε καὶ πασιέων (Herodot., II, 35). وإن كان الراجح أن الديانة المصرية لم تحرم على النساء أن يعملن كاهنات لمعبود من المعبودات، إلا أن عملهن في تلك المهنة لم يكن أصيلًا، فقد كن يشاركن في الشعائر بالغناء والإنشاد وهز الصلاصل. انظر:

– محمد صقر خفاجة، هيرودوت يتحدث عن مصر: . . . ، مرجع سابق، هامش ١، ص ١١٩.

٣٤ - يبدو أن هذه الطبيعة الوراثية ورثها كهنوت دودونا عن الكاهنة المصرية التي اختطفها الفينيقون وقاموا ببيعها بالقرب من دودونا، وقامت بتأسيس نبوءة زيوس هناك طبقا لهيرودوتوس (Herodot., II, 56)، الذى يُذكر أيضًا أن التقاليد الدينية في المعابد المصرية كانت تسمح لابن المتوفي أن يخلف أباه في وظيفته (Herodot., II, 37). وقد وجدت وصايا منذ عصر الدولة القديمة، يوصي فيها الكاهن بأن يرث وظيفته شخص معين من ورثته، حيث كان الكاهن يرى أن وظيفته هي إحدى ممتلكاته.

وقد شكلت عملية إصدار النبوءة من شجرة بلوط معبد الإله زيوس عبر قيام الكهنة والكاهنات بتفسير حفيف أوراقها بوصفه نبوءة تتنبأ بأحداث المستقبل، انتقالًا من عبادة الأشجار في أيكتها، دون وجود معبد، إلى مزار بجانب الأشجار، ثم تطور ذلك المزار فيما بعد إلى معبد؛ مما يعنى تطور عبادة الشجرة إلى وجود بساتين مقدسة ملحقة بالمعابد وكذلك إلى تكريس بعض الشجر إلى معبودات معينة؛ مثل ارتباط شجرة البلوط بالإله زيوس إلى الأبد، ويمكن القول أن كل شجرة بلوط في اليونان كانت مقدسة للإله زيوس[٣٦]. وقد أقر باوسانياس بقدسية شجرة البلوط للإله زيوس:

γῆς δὲ τῆς Θεσπρωτίδος ἔστι μέν που καὶ ἄλλα θέας
ἄξια, ἱερόν τε Διὸς ἐν Δωδώνῃ καὶ ἱερὰ τοῦ θεοῦ φηγός·
(Paus. I, 17, 5.)

"بين مشاهد أرض ثيسبروتيس يوجد موضع جدير بالمشاهدة؛

إنه معبد الإله زيوس فى دودونا، وشجرة البلوط المقدسة للإله."

ويأتى ربط نبوءة دودونا بأرض ثيسبروتيا (Thesprotia) عند باوسانياس، ليؤكد على قول هيرودوتوس بأن تلك الكاهنة التي تم اختطافها من مصر، قد تم بيعها بثيسبروتيا أولًا، ومن ثم وصلت إلى دودونا وقامت هذه الأمة، بإنشاء مزار للإله زيوس تحت شجرة بلوط، تقوم فيه بذكر إلهها في بلد أجنبي (Hdt., II, 56). ومن الممكن أن يكون ما جاء عند هيرودوتوس يعد تمييزًا بين إنشاء المعبد وبين تأسيس النبوءة، حيث مكثت

– سيرج سينيرون، كهان مصر، ترجمة: زينب الكردى، مراجعة: أحمد بدوى، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة (١٩٧٥)، ص ٤٩.

وقد تمتعت المعابد المصرية بوجود عدد كبير من الكهنة وخدام المعبد الذين يبثون الروح في أرجاء المعبد والبقاع المقدسة حول المعبد، وقد بلغ عدد كهنة طيبة وخدام المعبد في عصر آمون الزاهر ٨١٣٢٢ شخصًا. (المرجع نفسه، ص ص ٦٠-٦١.)

35- Judy Ann Turner, Hiereiai: Acquisition of Feminine Priesthoods in Ancient Greece, Ph.D., California (1983), pp. 207-08.

36- Barnett Rod, "Sacred Groves: Sacrifice and the Order of Nature in Ancient Greek Landscapes", Landscape Journal, Vol. 26, No. 2 (2007), p. 259.

الكاهنة فترة تعبد زيوس في المزار الذي أنشأته وهي تتحدث بلغة غريبة، وبعد أن تعلمت اللغة وفهمها الناس، نشأت النبوءة(٣٧).

وقد برهنت عملات إبيروس البرونزية على ارتباط البلوط بنشأة نبوءة زيوس في دودونا؛ حيث صورت إحداها، البلوط الديدوني محاطًا بثلاث حمامات، كما فى الشكل التالى:

كما برهنت عملات إبيروس أيضًا على أن قدسية شجرة البلوط لم تقتصر على الإله زيوس، فقد ارتبطت أيضًا بالربة الأم، كما ظهرت الربة ريا Rhea – أم الإله زيوس وابنة ربة الأرض جايا – برفقة غصن بلوط، على تلك العملات أيضًا– طبقًا للصورة (A) من الشكل التالي، التي تظهر رأس الربة العظيمة ريا متوجة بتاجها ذى الأبراج، ومحاطة بإكليل من البلوط؛ كما ظهر رمزها – الأسد حيوانها المقدس– محاطا بإكليل من البلوط كما توضح الصورة (B) من الشكل التالي(٣٨):

---

37 - Barbara Breitenberger, Aphrodite and Eros: The Development of Erotic Mythology in Early Greek Poetry and Cult, New York & London 2007, p. 18.

وعلى أيام هوميروس، لم تكن هناك مباني في الموقع، وكان الكهنة ينامون على الأرض في البستان المقدس الذي كان بالفعل أسطوريًا. وليس من الممكن القول على وجه اليقين إن كانت أشجار ذلك البستان قد تمت زراعتها بترتيب محدد أم لا. وشهد القرن الخامس قبل الميلاد عملية الربط بين المعابد والبساتين المقدسة، حيث كانت المعابد – كما سبق القول– تمثل جزءًا من تضاريس مقدسة أكثر اتساعا، وقد كانوا ينظرون إلى الشجرة، بوصفها أكثر أهمية من الحجر في تمييز المزار، أما القرن الرابع قبل الميلاد فقد تم فيه تزويد تلك البقاع المقدسة بمعبد حجري صغير.

- Barnett Rod, "Sacred Groves: . . . .", op. cit., p. 259.

38 - Cook A. B., Zeus, Jupiter and the Oak. (Continued), *The Classical Review*, Vol. 17, No. 8 (Apr., 1903), p. 408.

(A) (B)

وقد كانت الربة ريا أمًا لجميع الآلهة السعيدة μητέρα συμπάντων μακάρων، وذلك كما وصفها أبوللونيوس الرودى في ملحمته "رحلة السفينة أرجو" Argonautica وذلك في سياق حديثه عن كيفية قيام بحارة الأرجو بالصعود إلى قمة جبل ديناديمون Dindymon (Δίνδυμον)، من أجل تقديم تضحية أو قربان إلى الربة ريا، حتى يتم وضع حد للعاصفة، حيث كانت ريا تعد الربة التى وسع سلطانها السماء والأرض وما بينهما[٣٩]؛ وقد قام بحارة الأرجو، بقطع جذع كرمة قديم من شجرة كرم هائلة ذوى عودها، والتي يطلق عليها أبوللونيوس "الشجرة القديمة" (γερανδρυον) وصنعوا منه تمثالًا للإلهة، شكله النحات أرجوس (Argus) بمهارة بالغة، أقاموه نصبًا على صخرة عالية، وجعلوه في موقع مميز تظله أشجار البلوط الشامخة (١١٢١)، وأقاموا بالقرب منه محرابًا من الحجارة؛ وباشروا في تقديم الأضاحي وهم يضعون على رؤوسم تيجانا من أوراق البلوط المقدس[٤٠]. وكان البلوط مفيدًا للبشر فى بناء مساكنهم وفي غذائهم (διὰ τὸ χρησιμεῦσαι πρὸς στέγας αὐτὸ και πρὸς τροφήν.) [٤١].

وتبرهن عملات جورتينا الفضية على وجود عبادة البلوط هناك، وعلى ارتباط يوروبا محبوبة زيوس بشجرة البلوط، وجدير بالذكر أن دودونا نفسها قد استمدت اسمها هذا من اسم دودون (Dodon) أو دودونوس (Dodonos) ؛ وهو ابن زيوس من يوروبا، وكان زيوس قد تزوج يوروبا في جورتينا (Gortyna)، عند أحد الينابيع وتحت شجرة دائمة

39 - cf., Ap. Rhod., Argon. I, 1098-1099.
40 - ibid., 1117-1125.
41 - cf., Scholia Ap. Rhod., Argon. 1124.

الخضرة؛ والراجح أن تلك الشجرة كانت شجرة بلوط، حيث تحمل تلك العملات صورًا ليوروبا وهي تجلس فوق شجرة دائمة الخضرة، الراجح أنها شجرة بلوط وليست شجرة دلب كما رأى البعض[٤٢]. والنموذجان التاليان (Fig. 1) و (Fig. 2) ؛ يعبران عن ذلك التصوير:

FIG. 1.

FIG. 2.

ومن الواضح ارتباط البلوط بالحياة البشرية ليس من حيث كونه يعبر عن الخصب والنماء ولكن أيضًا من حيث كونه يشكل حلقة وصل بين البشر وآلهتهم، وهاهو هيسيودوس في عمله "أنساب الآلهة" (Θεογονία) ، يطرح سؤالًا بليغًا عن البلوط والحجر، وذلك ضمن الترنيمة التي يستهل بها عمله هذا، ويخصصها لربات الفنون "الموسيات (Μυσαι) ؛ يصف فيها كيف أن هذه الإلهات ظهرن له فجأة، بينما كان يرعى أغنامه فوق جبل هيليكون، ومنحنه صولجانًا من الغار، ونفثن فيه صوتًا إلهيًا (ἐνέπνευσαν δέ μοι αὐδὴν θέσπιν) وبهذا وهبته ربات الشعر ملكة الحديث عن

---

[42] - Cook A. B., Zeus, Jupiter and the Oak. (Continued), op. cit, pp. 404-405.

– ويؤكد ثيوفراستوس وجود شجرة دلب (πλάτανος) دائمة الخضرة، بالقرب من ينبوع مـاء في جورتينا بجزيرة كريت؛ كما يذكر أن "هناك من يروون أسطورة تقول إن زيوس قد ضاجع يوروبا تحت تلك الشجرة" μυθολογοῦσι δὲ ὡς ὑπὸ ταύτῃ ἐμίγῃ τῇ Εὐρώπῃ ὁ Ζευς ، التي لم تكن قد فقدت أوراقها، بينما كانت الأشجار المجاورة لها قد فقدت أوراقها. وأن هناك شجرة بلوط دائمة الخضرة كذلك وجدت في سيباريس (Sybaris)، وذلك على مرمى البصر من المدينة، وكذلك الأمر في قبرص يقال إنه توجد شجرة مماثلة.

- cf., Theophrastus, Historia Plantarum I, 9, 5.

الماضي والمستقبل، وأمرنه باستخدامها في الغناء دائمًا عن سلالة الخالدين المباركين (μ᾽ ἐκέλονθ᾽ ὑμνεῖν μακάρων γένος αἰὲν ἐόντων,).[٤٣]؛ ثم نجده يطرح تساؤله قائلًا:

ἀλλὰ τί ἦ μοι ταῦτα περὶ δρῦν ἢ περὶ πέτρην; 35
(Hesiod., Theog., 35.)
"لكن لماذا (يروى) كل هذا لى عن البلوط أو عن الحجر؟"

ويرى شون أوبراهيم Shawn O'Bryhim أن هيسيودوس في تسائله المطروح في البيت السابق يتحدث عن مجريات الأحداث التي تحدث حول البلوط والحجر، وكأنه (هيسيودوس) يقول "وما شأنى بما يأتي من نبوءة عبر البلوط أو الأحجار؟"؛ ويرى أوبراهيم أن ما ورد عند هيسيودوس قبل البيت المذكور، من حديث عن تواصل ربات الفنون مع الشاعر على جبل الهيليكون (Ἑλικών)، حيث كان يرعى أغنامه، وقيامهم بمنحه هبة غالية، ألا وهي البلاغة التي يستطيع بواستطها التحدث عن الماضي وكذلك عن المستقبل، وأيضًا يستطيع من خلالها إنشاد الأشعار التي تتعلق بأنساب الآلهة؛ كما يشير قول هيسيودوس: "ومن هنا، على أن أتحدث عما يحدث وعن الأشياء التي سوف تحدث" (ἵνα κείομι τά τ᾽ ἐσσομενα πρό τ᾽ ἐόντων) [٤٤]؛ ومن الملاحظ أن الكلمات السابقة تشير إلى نوع من التنبؤ بأحداث مستقبلية؛ وما يؤكد هذا الارتباط بالنبوءة، تلقى الشاعر صولجانًا من الغار من ربات الفنون (καί μοι σκῆπτρον ἔδον δάφνης) (أنساب الآلهة، البيت ٣٠)، حيث إن الغار كان

43 - cf., Hesiod., Theog., 31-34.
44 - ibid., 32.
– لم يكن إنعام الآلهة على شخص بالقدرة على التنبؤ بالغيب أمرًا فريدًا اختص به هيسيودوس وحده، وإنما أنعمت الآلهة أيضًا على العراف كالخاس (Calchas)، بهذه النعمة. (قارن: الإلياذة، الكتاب الأول، البيت ٧٠)

يرتبط بالنبوءة[٤٥]. وبهذا يمكننا القول بأن هيسيودوس لم يك قادرًا على التحدث عن المستقبل إلا بعد أن وهبته الربات القدرة على فعل ذلك.

وحيث إن مجموع أعمال هسيودوس يُظهر بشكل متكرر تأثره بأساطير وديانة الشرق الأدنى، فلا غرابة في افتراض كونه قد تأثر بأساطير الشرق عند الحديث عن استخلاص النبوءة عبر الصخور والأشجار، حيث من الراجح وجود ذلك الأمر في المشرق أيضًا. فقد ورد في ملحمة أوجارتية تعود إلى العصر البرونزى إشارة إلى نطق الأشجار وهمس الأحجار بما لا تعلمه النجوم في السماء ولا البشر على الأرض، وإنما فهمه الإله بعل المنتصر على أعدائه ومن تربع على عرش البانثيون الأوجارتى، وبعد انتصاره وبنائه لقصره المهيب، قام باستدعاء نفر من الآلهة وطالبهم بالإسراع في المجيء لأن لديه رسالة يريد أن يبلغهم إياها؛ إنها جاءته عبر: "نطق الأشجار وهمس الأحجار"[٤٦]. وقد سبق القول بأن أفلاطون، يشير في محاورة فايدروس، إلى وجود ارتباط ما بين الحجر والشجر في النطق بالنبوءة. وقد يكون ربط النبوءة بالحجر والشجر يرجع إلى وجود البلوط في نبوءة دودونا ووجود الحجر في نبوة ديلفى.

وبالنسبة إلى الشجرة والنبوءة، فبالإضافة إلى ما سبق قوله في أكثر من موضع، فقد تحدث هوميروس عن قيام أوديسيوس، وهو متنكر، بزيارة نبوءة دودونا للاستعلام عن مشيئة زيوس من شجرة البلوط، والحصول منها على المشورة التي تهديه إلى كيفية العودة إلى وطنه بعد طول غياب؛ طبقًا لما ورد في الأبيات التالية من الأوديسيا:

τὸν δ᾽ ἐς Δωδώνην φάτο βήμεναι, ὄφρα θεοῖο
ἐκ δρυὸς ὑψικόμοιο Διὸς βουλὴν ἐπακούσαι,
ὅππως νοστήσει᾽ Ἰθάκης ἐς *πίονα* δῆμον
(Hom., Od., XIV, 327-329)

"وقال إنه (أوديسيوس) ذهب إلى دودونا لكي يسمع مشيئة

[45] - Shawn O'Bryhim, . . . op. cit., p. 133; cf., Hom. Hymn to Apollo, 396.
[46] - De Moor J., An Anthology of Religious Texts from Ugarit, Leiden (1987), p. 12; Shawn O'Bryhim, . . . op. cit., p 134-35.

الإله من شجرة البلوط الشاهقة الشجرة المقدسة للإله زيوس،
كيف سيعود إلى إيثاكا، وطنه الغنى، "

وقد أورد هوميروس الكلام نفسه مرة أخرى، على لسان أوديسيوس، وهو متنكر في هيئة شخص آخر (متسول)، يحكي عما رآه بنفسه من حال وصل إليه أوديسيوس، وعن الكرم الذي حظي به أوديسيوس من الملوك الذين مر بهم، وعن جمعه لكنوز ضخمة تنوء بحملها عصبة أولي قوة، كنوز تكفي لمعيشته هو وذريته من بعده، وصولًا إلى الجيل العاشر. ولكن رغبة أوديسيوس في العودة إلى وطنه، التي كانت أقوى من كل الكنوز، دفعته إلى أن يشد رحاله إلى دودونا، مهبط وحى زيوس، ذلك الوحي الذي يتم إعلانه عبر شجرة البلوط، مستفسرًا منها عن كيفية عودته إلى وطنه إيثاكا[٤٧].

ماذا عن كهنة زيوس وعلاقتهم بالبلوط وبالنبوءة؟؟؟

يبدو من تعليق هوميروس في الإلياذة، على سلوك السيللوى، كهنة زيوس في دودونا، الذين اشتملت طقوسهم على عادات وتقاليد بدائية، أن هناك من لم يخضع نسبيًا إلى هيمنة عبادة الربة الأم، العبادة البدائية التي كانت سائدة منذ القدم والتي كان تقديس الشجرة جزءًا مهمًا منها؛ حيث إن نبوءة الإله زيوس في دودونا كانت تصدر من شجر البلوط الموجود حول معبده هناك[٤٨]. ويشير هوميروس بوضوح إلى أن معبد

47 - cf., Hom., Od., XIX, 296-299.

48 - Munro Chadwick, "The Oak and the Thunder-God.", The Journal of the Anthropological Institute of Great Britain and Ireland, Vol. 30 (1900), pp. 37-38.

– كان تقديس الأشجار والبساتين موجودًا بين كثير من الأمم، ويبدو أن شجرة البلوط كانت هي الشجرة الأكثر تبجيلاً بينهم. والراجح أن البلوط قد ارتبط بعبادة إله الرعد عند الإغريق والرومان والكلت وغيرهم. ومن الممكن القول بأن عبادة إله الرعد كانت توجد بين معظم الأمم الناطقة باللغة الهندية – الجرمانية في أوروبا. والراجح أنه كان يمثل الإله الرئيس للإغريق والرومان والكلت، في عصور ما قبل التاريخ. كانت هناك مزارات لإله الرعد بين الإغريق والبروسيين، وربما أيضًا بين الكلت، وكانت تلك المزارات تتكون من أشجار البلوط تقف شامخات على الدوام داخل بساتين. وقد

زيوس في دودونا يوجد في بستانها المطير، كما أن كهنته المعروفين باسم السيللوى يقطنون ذلك البستان، حيث يستمدون النبوءة من أشجاره، وهم يرقدون على الأرض وأقدامهم تحمل ما تحمل من طينها، ثم يقومون بتفسير النبوءات المراد الحصول عليها من الإله زيوس رب الأرباب:

Ζεῦ ἄνα Δωδωναῖε Πελασγικὲ τηλόθι ναίων
Δωδώνης μεδέων δυσχειμέρου, ἀμφὶ δὲ Σελλοὶ
σοὶ ναίουσ᾽ ὑποφῆται ἀνιπτόποδες χαμαιεῦναι,
(Hom., Iliad., XVI, 233- 235)

"أى زيوس يا ملك الدودونيين، أيها البلاسجي، يا من تسكن بعيدًا وتحكم بستان دودونا المطير، وحولك السيللوى، حيث يقطن مفسرو نبوءاتك لا يغسلون أقدامهم، وينامون على الأرض[٤٩]."

والراجح أن كهنة السيللوي هؤلاء كانوا يمارسون نوعًا من حضانة المعبد، وذلك كما تشير عبارة (Σελλοὶ χαμαιεῦναι)، حيث كان الكهنة ينامون في أرباض المعبد ويحصلون على النبوءة بتلك الطريقة، وهي طريقة العرافة التي كانت مستخدمة للحصول على النبوءة في جميع أنحاء الشرق الأدنى، وقد انتقلت إلى الغرب عن طريق المستعمرين الكنعانيين الذين أسسوا معبد هرقل في قادش، الذي حاز محاضن للنبوءة

تميزت شجرة البلوط بخضرتها الدائمة؛ وكان الكهنة يعيشون حول أشجار البلوط هذه في ظروف معيشة بدائية إلى حد ما. علاوة على ذلك، هناك أوجه تشابه في نقاط تفصيلية بين معابد الأشجار عند الجرمانيين والسلافيين من ناحية، والمعابد التي تناظرها عند اليونانيين والبروسيين من ناحية أخرى. (المرجع نفسه)

[٤٩]– استفاد الباحث فى ترجمة هذا الاستشهاد وبقية الاقتباسات المأخوذة عن الإلياذة من الترجمة العربية للإلياذة، التى قام بها مجموعة من الباحثين وبيانات نشرها كالتالي:

– هوميروس، الإلياذة، ترجمة: أحمد عتمان وآخرين، تحرير ومراجعة: أحمد عتمان، المركز القومى للترجمة، ط ٢ ، القاهرة (٢٠٠٨).

موجودة في بستان مقدس؛ حيث كان الكهنة وهم حفاة مثل السيللوى يقومون بتفسير النبوءات(٥٠).

وإن كان هذا نوع من حضانة المعبد، فلماذا لم يكن أولئك الكهنة يغسلون أرجلهم؟ الراجح أن عدم قيام أولئك الكهنة بغسل أرجلهم يمثل تقديسًا معينًا للأرض بوصفه من بقايا عبادة الأرض، الأم الكبرى، تلك العبادة التي تفوقت عليها عبادة زيوس في دودونا في وقت لاحق. أما عن الأيكة أو البستان، فقد اكتسبت أيكة دودونا المطيرة أهمية دينية خاصة في عبادة الإله زيوس حيث كانت مقرًا لنبوءة دودونا التي باشرها كهنة زيوس (السيللوي) والذين كانوا يقيمون في الروضة نفسها يفترشون الأرض ويلتحفون السماء(٥١). وإن كانت عملية تقديس الأشجار على ما يبدو ظلت تربط العبادات المختلفة، وعلى وجه الخصوص عبادة زيوس في دودونا، بربة الأرض، ربة الخصب والنماء، وهما الوظيفتان اللتان كانت كثير من العادات المرتبطة بالأشجار تتم من أجل الحفاظ عليهما(٥٢).

---

50 - Shawn O'Bryhim, . . . op. cit, pp. 136-37; cf., Dio Cassius, XXXVII, 52.

51 - cf., Hom., Iliad., XVI, 233- 36.

52 - Karolyn Elizabeth Smardz, op. cit., p. 31.

– وقد شاعت عادة تعليق القرابين أو تمثال إلاهي أو تعليق أشياء مقدسة أو غصن من أغصان شجرة مقدسة في عبادة معبود معين أو تعليق الأكاليل فى فروع الأشجار اعترافا بما لها من فضل وقدسية ورثتهما من أمها الأرض. وجدير بالذكر أنه تم تعليق الأضاحي على الأشجار تكريمًا للربة أفروديتي الشرقية في طروادة، وفي أركاديا مركز عبادة أرتميس، كما تم تعليق دمية تصور الربة نفسها في شجرة وذلك في كونديليا Kondylea. (المرجع نفسه)

– كما حملت بعض الأشجار رمزية خاصة؛ فكان الصنوبر وشكله المخروطي، يعتبر رمزًا عالميًا للخصوبة مقدسًا لدى القوى الأرضية χθόνιος، حيث كان قادرًا على تغذية ودعم الشخص بعد الموت، وهو مفهوم يكشف سرًا من أسرار الإيمان البدائي جدًا. كما كان السرو يرتبط بالشكل المميز للقضيب وكان هو الآخر يرتبط بالموت، وكان يعد سمة خاصة بالربة أفروديتي الشرقية خلال الفترة الكلاسيكية. وقد زين خشب من هذه الشجرة مدخل معبدها في أفيسوس. (idem., p. 11)

إن الكهنة السيللوي هؤلاء الذين وجدهم أخيلليوس ينامون على الأرض حول شجرة البلوط وأقدامهم غير مغسولة، عند زيارته لدودونا ومناجاته لزيوس هناك، يقومون بممارسة طقوس تشير إلى أن وسائل النبوءة في دودونا تتطلب اتصالاً وثيقًا بالأرض. وربما كان يُنظر إلى أصوات الطيور وأصوات الرياح التي تصدر عن حفيف أوراق البلوط، على أنها هبة مُرسلة من السماء تُسهِم في بناء حوار بين السماء والأرض(٥٣). وإمعانا في ارتباط ممارساتهم الدينية بالأرض، فإنهم لم يكونوا يغسلون أرجلهم على الرغم من وجود ينبوع مقدس للمياه في ذلك البستان المقدس، الذي كان مثل بقية البقاع المقدسة المرتبطة بالنبوءة يحتوي على ينبوع مقدس للمياه؛ فيما يمثل بطبيعة الحال، مظهرًا مهما من مظاهر الخصوبة والنماء(٥٤).

ويخبرنا سوفوكليس فى مسرحة "نساء تراخيس" البيت ١١٦٦ وما يليه، بمهمة كهنة السيللوي Selloi هؤلاء؛ الذين من الواضح مما ورد عند هوميروس أنهم يعيشون حول شجرة البلوط، وتنحصر مهمتهم في تلقي نبوءة الإله زيوس التي تأتيهم عبر شجرة البلوط المقدسة لزيوس، التي تنطق بالخبر المبين، ويقومون هم بنقلها إلى المريدين،

---

53 - Lucy Goodison, "Why All This about Oak or Stone?": Trees and Boulders in Minoan Religion, Hesperia Supplements, Vol. 42, Essays on Ritual and Cult in Crete in Honor of Geraldine C. Gesell (2009), p. 53.

54 - Karolyn Elizabeth Smardz, op. cit., p. 9.

– كثيرا ما نجد في العالم اليوناني إشارة إلى شجرة مقدسة أو بستان بالترافق مع مصدر مياه مقدس. فها هو زيتون الربة أثينا المقدس، الذي يوجد جنبًا إلى جنب مع نبع بوسيدون (Poseidon) على تل الأكروبوليس الأثيني، مثالًا على الجمع بين العنصرين. (المرجع نفسه)

وقد ارتبطت البساتين بكل نوع من أنواع المزارات اليونانية (τὰ τεμένη)، حيث كان ينظر إليها على أنها مناطق مقدسة مخصصة للآلهة. وإن لم تكن هذه المحميات هي الوسيلة الوحيدة التي يستطيع بها الإغريق ملاقاة القداسة. فقد مُورِست طقوس في مواقع برية، مثل: الكهوف والينابيع التي لم تكن من المزارات الدينية. علاوة على ذلك، هناك حالات كثيرة من قدسية الأشجار الفردية، مثل بلوط دودونا الشهير المقدس للإله زيوس.

- Barnett Rod, op. cit., pp. 253- 54.

ويتضح مما ورد عند سوفوكليس أنهم كانوا "ينامون على الأرض" (χαμαικοιτῶν) في الأيكة التي كانت توجد بها شجرة البلوط التي تنطق بأكثر من لغة (πολυγλώσσου δρυός) الشجرة المقدسة لدى الإله زيوس والد هيراكليس؛ وجاء ذلك على لسان هيراكليس الذي كان يحادث ابنه هيللوس عن غدر أمه ديانيرا بأبيه (هيراكليس) وتسببها في موته، ويخبره أن هذا الأمر كان نبوءة عرفها هيراكليس نفسه من نبوءة والده زيوس في دودونا، وكان هيراكليس قد كتبها وراء السيللوي الذين قاموا بنقلها عن البلوط المقدس[٥٥]؛ حيث قال:

ἃ τῶν ὀρείων καὶ χαμαικοιτῶν ἐγὼ
Σελλῶν ἐσελθὼν ἄλσος εἰσεγραψάμην
πρὸς τῆς πατρῴας καὶ πολυγλώσσου δρυός,
(Soph., Trach. 1166-1168.)

"إننى كتبتها في أيكة السيللوي أولئك الكهنة الذين يعيشون في مقاطعتهم (مقرهـم) وكانـوا ينامـون على الأرض بجانب شجرة البلوط ذات الألسنة المتعددة المقدسة لدى أبي (الإله زيوس)."

وكانت نبوءة دودونا ومجيئها عبر أشجار البلوط، قد سبق ذكرها في الأبيات ١٦٤ – ١٧٤ من نفس المسرحية، عندما كانت ديانيرا تتحدث عن أن نبوءة دودونا التي صدرت عن شجرة البلوط العريقة، قالت بموت هيراكليس؛ حيث كانت ديانيرا ترد على حديث الكوروس المكون من نساء المدينة، الذي كان يتمحور حول كون الحياة تتأرجح بين الفرح والحزن، ووجهن لديانيرا استفسارًا يقول، "من رأى زيوس لا يكترث بأبنائه؟" (أبيات ١٣٢– ٤٢)؛ وتقول ديانيرا يا لشقاء الفتاة بعد أن تصبح امرأة، لأنها

---

٥٥ – وعلى الرغم من أن الفصل بين كلمات هيراكليس وكلمات النبوءة الصادرة من دودونا غير واضح إلا أن الإشارة إلي البلوط المقدس وإلي نبوءة دودونا أمر واضح تمامًا، ومن المهم أيضًا الإشارة إلى عراقة شجرة البلوط (τὴν παλαιὰν φηγὸν).

- Amy Nicole Pistone, When the Gods Speak: Oracular Communication and Concepts of Language in Sophocles, Ph. D., Michigan (2017), p. 55.

عندئذ تعيش في قلق على زوجها وعلى أبنائها وأن هيراكليس قبل خروجه الأخير هذا أخبرها أنه إن غاب أكثر من سنة وثلاثة أشهر فإنه على الأرجح يكون قد مات وتكون هذه نهاية أعماله الشاقة (١٦٥– ١٧٠)، حيث إن نبوءة دودونا قد أسرت إليه القول بذلك؛ حيث يقول سوفكليس على لسان ديانيرا:

ὡς τὴν παλαιὰν φηγὸν αὐδῆσαί ποτε
Δωδῶνι δισσῶν ἐκ Πελειάδων ἔφη.
καὶ τῶνδε ναμέρτεια συμβαίνει χρόνου
τοῦ νῦν παρόντος, ὡς τελεσθῆναι χρεών·
(Soph., Trach. 171-174.)

"هكذا كانت شجرة البلوط العريقة قد نطقت بهذا،
وتأكد ذلك من الحمامتين في دودونا،
وقد وقفت الحقيقة على قدميها بمرور الزمان،
بعدما أصبح حدوث ذلك أمرًا واقعًا الآن."

وإن كانت ديانيرا لم تأت على ذكر كهنة السيللوي، فإنها أكدت أن النبوءة تصدر عن شجرة البلوط وأتت على ذكر الحمام[٥٦]، وكلا من البلوط والحمام هما العنصران الأساسيان والمؤسِسان لنبوءة دودونا؛ أما حديث سوفوكليس في الأبيات (١١٦٦–

[٥٦] - تتوافق عملية تبنى الإغريق لحيوانات غير أصلية ودمجها مع أفكارهم، مع مقتضيات العلاقات بين الهيلينيين والأجانب. حيث إن الإغريق لم ينفصلوا عن الثقافات الأجنبية. على العكس من ذلك، أعلنوا أنهم "مقتبسون"، وقد كانت الحيوانات جزءًا من عملية اقتباس الإغريق متطلبات ثقافية من الشعوب الأخرى. وقد قدم هيرودوتوس المثال الأكثر شهرة عندما كتب عن حمامة جاءت من مصر وقامت بتأسيس أقدم نبوءة هيلينية في دودونا (الكتاب الثانى، الفقرات ٥٥– ٥٧). فقبل تعلم اللغة اليونانية، استخدمت الكاهنات في النبوءة لأول مرة ما يسمى خطاب الطيور. ويمكن العثور على شيء يشبه ذلك أيضًا في مسرحية "الطيور" لأريستوفانيس، حيث تغني بعض الطيور باللغة الأجنبية، بينما يتقن البعض اللغة اليونانية (الطيور، البيتان، ١٩٩–٢٠٠).

-Lucyna Kostuch, "Do animals have a homeland? Ancient Greeks on the cultural identity of animals", *Humanimalia: a journal of human/animal interface studies Volume 9, Number 1 (Fall 2017)*, p. 75.

١١٦٨) من المسرحية، فالراجح أنه في حديثه هذا يشير إلى الوصف الذي قدمه هوميروس لكهنة السيللوي، ذلك الوصف الذي يجعل أمرهم واضحًا تمامًا عبر وصف الشاعر لنمط حياتهم، عندما يسميهم "رجال بقدمين غير مغسولتين" (ἀνιπτόποδες)، رجال ينامون على الأرض" (χαμαιεῦναι) [٥٧]، وهو الوصف الذي يكرره سترابون، الذي يضيف أن السيللوي كانوا أجانب (βάρβαροι) ، كما أن سترابون يعرض اختلاف بعض شعراء الإغريق في تحديد اسم أولئك الكهنة؛ فيشير إلى أنه من الصعب على المرء أن يسميهم هيللوي "Helloi"، كما يفعل بنداروس، أو السيللوي "Selloi"، حيث إن المصادر لم تجمع على أمر قاطع في ذلك؛ وينسب سترابون للشاعر فيلوخوروس Philochorus قولًا فحواه أن المنطقة المحيطة بدودونا كانت تسمى هيللوبيا Hellopia، ويقول أيضًا أن هيسيودوس يذكر أنه قد تم بناء دودونا على حدود أرض هيللوبيا التى يوجد بها حقول ذرة ومروج زاهرة؛ كما يذكر سترابون أن أبوللودوروس كان يعتقد أن هوميروس كان يسمى الكهنة باسم السيللوي (Σελλοί) وليس الهيللوى (Ἕλλοί)؛ أما ما رُوى عن نبوءة دودونا وشجرة البلوط الناطقة التي وجدت هناك؛ وكذلك نبوءة ديلفى فعلى الرغم من أنه أسطوري إلا أنه يتفق في رأى سترابون، مع ما هو موجود في الواقع في تلك الأرض[٥٨].

لقد ظلت أخشاب شجرة البلوط بعد قطعها تحمل القدرة على النبوءة حتى بعد استخدامها في مكون خشبى، كما حدث من مقدمة السفينة أرجو[٥٩]؛ السفينة التى

---

57 - Munro Chadwick, op. cit., p. 36; cf., Hom., Iliad. XVI, 235.

58 - cf., Strab. VII, 7, 10.

٥٩ - يتم دائمًا تصوير السفينة أرجو Argo، السفينة التي استخدمها ياسون في رحلة البحث عن الفروة الذهبية، على أنها أول سفينة على الإطلاق تبحر في البحار، وتجعل البحر وسيلة للربط بين الناس بدلاً من الفصل بينهم، ولذلك فإن قطع الأخشاب اللازمة لبنائها جاء عملًا إلـهيًا، حيث قامت الربة أثينا بتزويدها بأخشاب من شجر بلوط دودونا، البلوط الناطق بالنبوءة والمقدس للإله زيوس.

- Tom Hawkins, “Eloquent Alogia: Animal Narrators in Ancient Greek Literature”, *Humanities* 2017, 6, 37, p. 13.

استخدمها ياسون فى الحصول على الفروة الذهبية التى كانت معلقة على شجرة بلوط في بستان مقدس للإله آريس (ἐν ᾽Αριεος ἄλσει κρεμάμενον ἐκ δρυός) [٦٠]، ورغم عدم القول بقدسية شجرة البلوط التي وجدت عليها الفروة الذهبية إلا أننا نعرف أن شجر البلوط على إطلاقه، كان مقدسا للإله زيوس، أما بلوط دودونا فقد زادته الآلهة فضلًا بأن جعلته بلوطًا ينطق بالنبوءة، حتى وإن أصبح قطعة خشبية مثل تلك العارضة التى صنعت منها الربة أثينا مقدمة السفينة أرجو، كما ورد عند أبوللودوروس، حيث قال عن ذلك:

. . . . . κατὰ δὲ τὴν πρῷραν ἐνήρμοσεν
Ἀθηνᾶ φωνῆεν φηγοῦ τῆς Δωδωνίδος ξύλον.
(Apollod., I, 9, 17)

"وفي مقدمة السفينة ثبتت الربة أثينا عارضة خشبية ناطقة
من خشب البلوط الدودوني،"

لقد كانت مهمة مقدمة السفينة هذه هداية أبطال اليونان وإرشادهم حتى يصلوا إلى أرض الكولخيين حيث توجد الفروة الذهبية هناك مثبتة على شجرة بلوط في أيكة مقدسة[٦١]؛ لذلك، عندما وجدت السفينة أرجو أن الرياح مواتية صاحت على البحارة الذين كانوا قد استيقظو للتو، كي يتقدموا مبحرين بسفينتهم[٦٢]. وحينما وجدت عاصفة شديدة تكاد تعصف بالسفينة سمع البحارة صوتًا عاليًا يتكلم بلغة البشر، صادرًا عن العارضة الخشبية الناطقة التي ثبتتها الربة أثينا في منتصف السفينة[٦٣].

وفي ختام هذا الجزء نستطيع القول أن عنصري النبوءة في دودونا والمسؤولين عن نشأتها كانا عنصران ناطقان، يستطيعان إنباء البشر بما انتوت به الآلهة من قدر

60 - cf., cf., Apollod., I, 9, 17
61 - Cook A. B., Zeus, Jupiter and the Oak, *The Classical Review*, Vol. 17, No. 3 (Apr., 1903), p. 184.
62 - cf., Ap. Rhod., Argon. I, 524- 525.
63 - cf., Ap. Rhod., Argon., IV, 580-583.

محتوم، ففي البداية جاءت الحمامة من مصر وحطت على شجرة البلوط وأعلنت النبوءة، وفي وقت لاحق وجدت الكاهنات اللائي استمعن إلى ما تنطق به شجرة البلوط وقمن بتفسيره؛ وقد عرف الأدب الإغريقي النباتات الناطقة وكذلك الحيوانات وفي بعض الأحيان أشياء غير حية، واستخدم الجميع في خدمة الوظيفة السردية؛ وتعد مقدمة السفينة أرجو، مثالًا مناسبًا على الأشياء الناطقة[٦٤].

ثالثًا: دودونا عند الرومان:

بعد أن قدمنا معالجة لصورة نبوءة دودونا عند الإغريق، فإن صورة تلك النبوءة ومدى أهميتها عند الرومان هو ما سوف نقوم بتقديمه في الجزء التالي، وذلك طبقا لما ورد في المصادر اللاتينية؛ وقد يكون من المناسب أن نبدأ فحص المصادر اللاتينية بما ورد عند فرجيليوس (٧٠ق.م.– ١٩ق.م.) فيما يتعلق بنبوءة دودونا. ففى الكتاب الثالث من الإنيادة نجد فرجيليوس يجلب بطله آينياس بالقرب من دودونا، فبعد أن سارع وعَبَر جزر أوليكسيس ورأى إيثاكا (الأبيات ٢٧٠–٢٧٣)، وبعد أن قام آينياس ورفاقه بتقديم القرابين تكريمًا لجوبيتر وذلك على شواطئ أكتيوم التي ملأوها بالألعاب الطروادية، غادروها بعد ذلك مبحرين (الأبيات ٢٧٤–٢٨٩)، إلى أن مروا بشواطئ إبيروس واقتربوا من مدينة بوثروتوم[٦٥] Buthrotum، بدخولهم إلى ميناء خاؤونيا (الأبيات ٢٩٠–٢٩٣). وهناك وجدوا أندروماخي تعيش مع هيلينوس بعد وفاة مختطفها نيوبتوليمس؛ حيث قام هيلينوس وأندروماخي، سليلا طروادة، بإنشاء طروادة مصغرة في

---

[64] - Tom Hawkins, op. cit., 6, 37, p. 13.

[٦٥] – إن المقطع الشعري الخاص بـ بوثروتوم هو الأكثر شهرة في الكتاب الثالث، لأنه يزودنا بالنموذج الأكثر وضوحًا الخاص بمواجهة آينياس لماضيه الطروادي، عبر رؤيته لطروادة المصغرة التي قام بتشيدها كل من هيلينوس وأندروماخي؛ حيث شكلت جماعة الطرواديين في بوثروتوم سيفًا على رقبة آينياس ورفاقه الطرواديين اللذين كانوا ملتزمين بالمضى قدمًا نحو بناء وطن جديد. انظر:

- Fletcher K.F.B., Finding Italy: Travel, Nation and Colonization in Vergil’s Aeneid, Michigan (2014), p. 123.

بوثروتوم. ويستغل فرجيليوس التأثير المثير للشفقة من رؤية آينياس لأصدقائه الطرواديين، لا سيما وأن أندروماخي تتذكر فقدانها لابنها الصغير في ليلة مميتة من ليالي حرب طروادة الطوال، ويرافق آينياس ذلك الشاب أسكانيوس الذي تتركز عليه عواطف الحاضر وآمال المستقبل (الأبيات ٢٩٤-٣٥٥).

وكان لقاؤهم بهيلينوس وأندروماخي آخر مشهد يذكرهم بوطنهم الأصلي وحياتهم به من قبل أن يأتي هذا اليوم الذي اضطروا فيه إلى مغادرته بحثًا عن وطن جديد، فكان لقاؤهم ببني جلدتهم قبل أن يقوموا بعبور البحر الأدرياتيكي إلى إيطاليا طبقًا لما رسمته الأقدار لآينياس وحثته الآلهة على القيام به، حيث سينتقلون إلى أراضي جديدة ومغامرات جديدة [٦٦]. وقبل أن يقوموا بالعبور، وأمام تذكر آينياس نذر الشؤم التي تنبأت بها كيلاينو الهاربية، طلب آينياس من هيلينوس أن ينبأه بأمر المستقبل؛ حيث قال آينياس:

…… quae prima pericula vito?
Quidve sequens tantos possim superare labores?"
(Vergil, Aen. III, 367-8)

"ما الأخطار التى عليَّ المبادرة بتحاشيها؟ وكيف عليَّ أن أتصرف
حتى أصبح قادرًا على أن أتغلب على تلك الصعوبات البالغة؟[٦٧]"

ويبدأ هيلينوس فى إخبار آينياس ببواطن الأمور عند البيت ٣٧٤ محافظًا على السياق المقدس للأحداث وحضور الآلهة، فيخاطب آينياس بـ "ابن الإلهة" nata dea، ويحيطه علمًا بأن نبوءته لن تغير من الأمر شيء، فلقد قدر ملك الآلهة الأقدار

[66] - William E. Gwatkin, Jr., op. cit., pp. 100-101.

[٦٧] - استفاد الباحث فى ترجمة هذا الاستشهاد وبقية الاقتباسات المأخوذة عن الإنياذة من الترجمة العربية للإنياذة، التى قام بها مجموعة من الباحثين وبيانات نشرها كالتالي:

– فرجيليوس، الإنيادة، الجزء الأول، ترجمة: عبدالمعطى شعراوى وآخرين؛ مراجعة وتقديم: عبدالمعطى شعراوى،الهيئة المصريةالعامة للكتاب، القاهرة ١٩٧١. (والجزء الثانى: القاهرة ١٩٧٧).

والمصائر sic fata deum rex sortitur، كما أنه جوبيتر يكشف عن متغيراتها المستقبلية volvitque vices[٦٨]؛ ومن هذا الخطاب الذي تضمنه كلام هيلينوس، يبدو واضحًا أن فرجيليوس من الصعب عليه أن يبتعد كثيرًا عن جوبيتر (زيوس) والد أفروديتى (فينوس) أم البطل آينياس وابنة الربة ديونى زوجة زيوس وشريكته في مزار دودونا. وأنه على الرغم من ابتعاده المقصود عن نبوءة دودونا إلا أن معبودها حاضر في خلفية كل حدث من الأحداث.

ولكن هيلينوس يخبر آينياس أنه بعد أن تمخر سفنه عباب البحار ويمر بعدد من الموانئ والأمصار سيصل إلى شاطىء مليء بالأشجار، إنها أشجار البلوط؛ حيث تستلقى في ظلال تلك الأشجار خنزيرة ولود، ولدت من ولدان الخنازير ثلاثين يتميزون بلونهم الأبيض، يلتفون حولها ويرضعون من أثدائها؛ ويبدو أن كل كلمة لها مدلولها، فالبلوط شجر دائم الخضرة، وكون الخنزيرة ولود وترضع صغارها يشير إلى الخصب والنماء ويوحي بتكاثر الطرواديين وتكوينهم لأمة جديدة، وستكون المدينة الجديدة في نفس المكان الذي امتلأ بأشجار البلوط؛ أما اللون الأبيض فهو يشير إلى تأسيس مدينة "ألبا لونجا" Alba Longa[٦٩]؛ حيث قال الشاعر على لسان هيلينوس:

litoreis ingens inventa sub ilicibus sus
. . . . . .
is locus urbis erit, requies ea certa laborum.
(Vergil, Aen. III, 390; 393)

"خنزيرة ضخمة، مستلقية تحت أشجار البلوط، على الشاطئ،

. . . . . .

68 - cf., Vergil, Aen. III, 375-376.

69 - Rebecca Armstrong, Vergil's Green Thought: Plants, Humans, and the Divine, Oxford (2019), p. 125.

– إن وجود أنثى الخنزير الضخمة هنا يجعل الارتباط المقدس ينتمي إلى الربة جونو وليس إلى الإله جوبيتر، الربة التي قام الكاهن هيلينوس بحث آينياس أن يضحي لها وأن يكسبها إلى جانبه بالهبات والتوسلات. (المرجع نفسه) وقارن: cf., Vergil, Aen. III, 337-39

سـوف يكون ذلـك المكان هو مكان المدينـة وسـوف يصبـح
ذلك المستقر راحة أكيدة لك من المشاق."

وكان البلوط المجوف ilex قد ارتبط بالإله جوبيتر (زيوس) مثله مثل البلوط aesculus والبلوط quercus، وكان البلوط ilex هو الأكثر انتشارًا فى إيطاليا وأصبح المقابل الروماني لبلوط دودونا الذي كان النوع الأكثر شهرة بين أشجار البلوط[٧٠].

هذه هي رواية فرجيليوس لوصول آينياس إلى إقليم إبيروس ولقائه هيلينوس كاهن الإله أبوللون وطلب النبوءة منه، تُرى من أين استمد فرجيليوس فكرة مجئ آينياس إلى إبيروس، وبحثه عن نبوءة في بوثروتوم؟

الراجح أن القصة ليست بأكملها من ابتكار فرجيليوس، حيث ورد عند ديونيسيوس الهاليكارناسى Dionysius Halicarnassus (حوالى ٦٠ق.م.– حوالى ٦ ق.م.) ما يشير إلى أن أن أنخيسيس Anchises اتجه بالأسطول إلى شاطئ بوثروتوم وذلك عندما وصل المهاجرون الطرواديون إلى ساحل إبيروس Epirus، بينما ذهب آينياس مع فرقة مختارة من رجال جيشه الأكثر نشاطًا إلى الداخل وصولًا إلى دودونا، وذلك من أجل استشارة نبوءتها:

Αἰνείας δὲ καὶ οἱ ἀκμαιότατοι σὺν αὐτῷ τοῦ στρατοῦ διανύσαντες ἡμερῶν δυεῖν ὁδὸν εἰς Δωδώνην ἀφικνοῦνται χρησόμενοι τῷ θεῷ
(Diony. Halic. I, 51, 1)

"لكن آينياس ومعه من جيشه الرجـال الأكثر نشاطـًا،
قاموا بالسير لمدة يومين في الطريق كي يصلوا إلى دودونا،
من أجل الحصول على النبوءة من الإله."

ويذكر ديونيسيوس الهاليكارناسي أن آينياس ورفاقه التقوا في نفس المكان بعض الطرواديين، الذين كانوا برفقة هيلينوس Helenus، وعاد آينياس ورفاقه إلى الأسطول

[70] - Rebecca Armstrong, . . . op. cit., p. 117.

في بوثروتوم بعد غياب دام أربعة أيام، وذلك بعد أن كانوا قد تلقوا الردود النبوئية، وبعد أن كانوا قد قدموا القرابين للإله، تلك القرابين التي وجد منها على أيام ديونيسوس بعض الأطباق المطعمة بالبرونز والتي كانت لا تزال تحمل نقوشًا تخبر قارءها بمن قام بتكريسها(٧١).

من الواضح أن فكرة النبوءة اقترحت على فرجيليوس بواسطة تلك الرواية التي وجدها جاهزة لأن يتسلمها. أي أن قصة استقدام آينياس إلى منطقة قريبة من دودونا، حيث التقى بالطروادي هيلينوس، كاهن الإله أبوللون، لم تكن من ابتكار فرجيليوس بصورة خالصة، وإنما قام فرجيليوس بتكييف رواية ديونيسيوس الهاليكارناسي حتى تتواءم مع رؤيته لمسيرة آينياس نحو إنشاء وطن جديد لا يعتمد على الإغريق؛ ولذلك لم يتخذ نبوءة دودونا هادية لبطله، وإنما جعل الإله أبوللون – كما يبدو من الكتاب الثالث من الإنيادة – يقوم بدور الموجه والمرشد لخطى آينياس من خلال نبوءاته الناجحة التي تقود آينياس إلى الهدف؛ ونظرًا لأن الإله زيوس هو إله دودونا وعِرافته هي القائمة بها، فقد نقل فرجيليوس لقاء آينياس بالكاهن والملك هيلينوس إلى بوثروتوم Buthrotum حتى يجعل النبوءة صادرة عن أبوللون عبر كاهنه هيلينوس(٧٢).

ومثلما سبق القول، بإن فرجيليوس لم يستطع تجاهل جوبيتر (زيوس) ملك الآلهة ومقدر الأقدار، فإنه في قصة هيلينوس وآينياس جعل من بين الهدايا الكثيرة التي قام هيلينوس بتقديمها للطرواديين عند مغادرتهم بوثروتوم، هدايا وصفت بـ "الدودونية" Dodonaeosque lebetas (وأواني دودونية)، وتعد هذه الصفة هي التأثير الأكثر وضوحًا الذي مارسته دودونا على القصة عند فرجيليوس(٧٣). وفي تعليقها على البيت ٤٦٦ من الكتاب الثالث من الإنيادة، تشير "كريستين بيركيل" Christine G. Perkell إلى أن العبـارة ingens argentum والتي تعنى "كمية ضخمـة من الفضـة" ومجئ

71 - cf., Diony. Halic. I, 51, 1
72 - William E. Gwatkin, Jr., . . . op. cit., p. 101.
73 - Idem.

الصفة Dodonaeos بعدها مباشرة لتصف الآنية lebetas والتي كانت من بين الهدايا التي قدمها هيلينوس لآينياس ورفاقه عند مغادرتهم بوثروتوم أو طروادة الصغيرة parva Troia – كما وصفها فرجيليوس على لسان آينياس في البيت ٣٤٩ من الكتاب الثالث من الإنيادة أيضًا–، تماثل ذلك الوصف الذي وُصِف به بلوط دودونا حيث وُصِف بنفس الصفة ingens quercus [٧٤]، كما تشير إلى أن الكهنة كانوا يعلقون تلك الآنية الدودونية على أشجار البلوط الضخمة ويقومون بضربها لتصدر أصواتًا يقومون بعدها بتقديم تأويل لها، وأن قيام فرجيليوس بذكر الصفة "دودوني" Dodonaeos، جاء تلميحًا إلى رواية ديونيسيوس الهاليكارناسي الخاصة بقصة آينياس والتي زار فيها نبوءة دودونا المشهورة[٧٥].

بينما ورد عند سيرفيوس ما يؤيد رواية ديونيسيوس الهاليكارناسى من أن الطرواديين تلقوا نبوءة من الإله جوبيتر إله دودونا؛ وإن كان على ما يبدو يشير إلى أن فارو الآثرى الروماني، أفاد أن النبوءة التي تلقوها في دودونا كانت تخص قيام الهاربيات بالتهام المآدب التي أعدها الطرواديون؛ حيث يقول سيرفيوس:

ut Varro in secundo divinarum dicit,
oraculum hoc a Dodonaeo Iove apud Epirum acceperunt:
(Servius, In Aen. III, 256.)

"كما يقول فارو عن ثاني النبوءات؛ "أنهم تلقوا النبوءة من جوبيتر
إله دودونا بالقرب من إبيروس""

---

74 - cf., Ovid., Met. VIII, 746.

75 - Christine G. Perkell, Vergil: Aeneid Book 3, Cambridge, USA. 2010, p.76.

– استخدمت نفس الصفة فى البيت٤٦٢ من الكتاب الثالث من الإنيادة ضمن نبوءة هيلينوس، لتشير إلى عظمة طروادة المستقبلية، حيث ستصبح المدينة التي سيقوم آينياس بوضع حجر الأساس لها، إمبراطورية عظيمة، وذلك كما يشير وضع الصفة قبل الإسم ingentem Troiam وهذه هي الإشارة الوحيدة في نبوءة هيلينوس إلى عظمة طروادة الجديدة. (المرجع نفسه، ص ٧٥)

على أية حال، كان على فرجيليوس أن يبعد بطله عن نبوءة دودونا وذلك نظرًا لأنه كان معنيًا بعرض رحلة الطرواديين عبر البحر ولكن دودونا تقع على اليابسة (لم تكن على أو فى البحر) مثلها مثل ديلفى، فقد كانت بعيدة عن مسار الطرواديين. كما أنه جعل الإله أبوللون هو الإله المرشد أو الموجه للرحلة البحرية لأنها كانت مهمة استيطانية، ولذلك كانت استشارة نبوءة زيوس مُعطِلة لهذا الاقتداء. وبينما كان جوبيتر هو المصدر غير المباشر لبعض المعلومات التي تم تقديمها إلى الطرواديين، فإنه لم يكن المصدر الأول، ويحافظ فرجيليوس على التركيز على دور أبوللون في الكتاب الثالث. إن إقصاء استشارة نبوءة دودونا يجعل رحلة الطرواديين تشبه تلك الروايات الخاصة بالاستيطان، والتى تتم فيها استشارة نبوءة واحدة، مع قيام مؤسس المستعمرة بالحصول على بقية معلوماته من أنماط أخرى من العرافة[٧٦].

وعلى الرغم من ذلك يمكننا القول بأن أصداء دودونا ووسائل نبوءتها، تتردد فى أكثر من موقع بالإنيادة؛ فها هو فرجيليوس يجعل فينوس والدة آينياس ابنة للربة ديوني– زوجة زيوس وشريكته في معبده بدودونا–، في البيت ١٩ من الكتاب الثالث من الإنيادة، وذلك على لسان آينياس حبن قال:

Sacra Dionaeae matri divisque ferebam
auspicibus coeptorum operum, 20
(Verg., Aen. III, 19-20.)

"كنت أقدم القرابين لوالدتى ابنة الربة ديونى،
وللآلهة كى تبارك الأعمال التى بدأتها."

وكان آينياس قد جمع رفاقه من الطرواديين بعد سقوط طروادة وقاموا ببناء سفن تقلهم إلى وطن جديد منشود. وأبحر آينياس إلى أرض الإله آريس التي كان يحكمها ليكورجوس يومًا ما، وكانت تلك الأرض تستضيف الطرواديين، حيث قام آينياس بإنشاء

[76] - Fletcher K.F.B., op. cit, p. 124.

أول مدينة شمال بلاد الإغريق؛ ولصعوبة الأمور حينها أخذ آينياس يقدم القرابين لأمه الربة فينوس والآلهة الأخرى[٧٧]. ولكن كان على آينياس أن يرحل هو ورفاقه عن تلك الأرض التي انتهك ملكها يومًا حرمة الضيافة، حين قام بقتل بولودوروس ابن برياموس، وكان برياموس قد ائتمنه على ابنه، وأرسله إليه محملًا بذهب كثير، فطمع الملك التراقي في الذهب وقتل بلودوروس.[٧٨]

وعلينا أيضًا التفكير فيما قاله فرجيليوس على لسان كيلاينو– كبرى إلهات الغضب، التي قالت إن ما أخبرها به أبوللون، وأخبرت الطروادیين به، ليس من عنده وإنما من لدن جوبيتر (زيوس):

Accipite ergo animis atque haec mea figite dicta, 250
quae Phoebo pater omnipotens, mihi Phoebus Apollo
praedixit, vobis Furiarum ego maxuma pando.
(Verg., Aen. III, 250-252.)

"فلتعوا إذًا كلماتى هذه، ولتمعنوا التفكير فيها، إن ما صرح به أبو الآلهة،
القادر على كل شئ، إلى فويبوس، قد صرح به فويبوس أبوللون إلىَّ،
وأنا – كبرى إلهات الغضب – بدوري أصرح به الآن إليكم."

وفي الكتاب السادس نجد حمامتين تحطان على شجرة بلوط ضخمة وارفة الظلال لترشدا آينياس إلى ذلك الغصن الذهبي اللازم لكي يتم به فتح بوابات العالم السفلي، حيث سيلتقى آينياس بروح والده أنخيسيس، ليستشرف منها خطاه المقبلة ويستمع إلى النصائح النافعة، وذلك طبقًا لما ورد في الكتاب السادس من الإنيادة؛ ويبدو أن فرجيليوس أراد ألا يبتعد كثيرًا عن جوبيتر (زيوس) ونبوءة دودونا التي أنشأتها الحمامة القادمة من طيبة المصرية، التي حطت رحالها على شجرة البلوط الكائنة في أرباض زيوس المقدسة بدودونا، طبقا لما ورد عند هيرودوتوس وسبقت الإشارة إليه عاليه؛ ويقول فرجيليوس عن الحمامتين:

77 - cf., Verg., Aen. III, 1-18.
78 - ibid, 48-60.

Vix ea fatus erat, geminae cum forte columbae 190
ipsa sub ora viri caelo venere volantes,
et viridi sedere solo.
(Vergil, Aen. VI, 190- 192)

"وما أن فاه بهذه الكلمات، حتى جاءت حمامتان
تحلقان في السماء ثم تحطان على المروج الخضراء
تحت ناظريه."

ويطلب منهما آينياس أن تكونا مرشدتيه este duces، وقد كانتا، فما لبثتا إلا أن طارتا أمامه هو وصديقه بعد أن تناولتا طعامهما، وطارت الحمامتان على مقربة من ناظرى آينياس وصديقه، إلى أن حطتا جنبًا إلى جنب على شجرة optatis geminae super arbore sidunt, ؛ أخذ بريق الذهب يلمع من بين فروع تلك الشجرة، التي يتضح من الأبيات أنها شجرة بلوط، تلك الشجرة المقدسة لدى الإله جوبيتر (زيوس)، والتي كان لها دور كبير في نشأة نبوءة دودونا؛ وقد وصفها الشاعر بقوله:

talis erat species auri frondentis opaca
ilice, (Vergil, Aen. VI, 208- 209)

"هكذا كانت تبدو الأوراق الذهبية فوق شجرة البلوط الوارفة الظلال."

وتناول آينياس الغصن الذهبي واستكمل لاحقًا متطلبات النزول إلى العالم السفلي[٧٩].

وقد تكون الإشارة إلى البلاسجيين في الكتاب الثامن من الإنيادة بوصفهم مستعمرين أوائل لإيطاليا، وهم من سبق القول بأنهم أول من سكنوا دودونا، وإليهم يرجع الفضل في نشأة نبوءتها، وهنا في الإنيادة يصفهم الشاعر بأنهم كانوا يسكنون الإقليم اللاتيني منذ

[٧٩]– عن رحلة آينياس إلى العالم السفلي؛ انظر:
– مجدى صبحى الهوارى، "رحلة الأحياء إلى العالم السفلي"، المؤتمر الدولى الثالث: التأثير والتأثر بين الحضارات؛ مجلة مركز الدراسات البردية والنقوش، ج١، القاهرة ٢٠١٢، ص ص ٢١٢–٢١٤.

القدم، ويضيف أنهم قد كرسوا أيكة مقدسة للإله سيلفانوس[٨٠]، قد يكون في ذلك تلميحًا إلى موقع آخر به أيكة مقدسة وأشجار نبوءة، إنها على الأرجح تلمح إلى بلوط دودونا، الذي ارتبط بالبلاسجيين القدماء[٨١].

وقد ورد ذكر دودونا في أعمال أخرى لفرجيليوس؛ ففى الزراعيات يتم التعرف عليها عن طريق ذكر أشجار البلوط الخاصة بالنبوءة ونسبتها إلى خاؤونيا (دودونا)، فها هو فرجيليوس يصف البلوط بأنه ينتمى إلى خاؤونيا؛ حيث يتحدث عن استخدامه قديمًا كغذاء فيما قبل معرفة البشر للزراعة[٨٢]، قائلًا:

Liber et alma Ceres, vestro si munere tellus
Chaoniam pingui glandem mutavit arista,
(Vergil, Georgics I, 8)

"أيها الإله ليبر، أيتها الربة الرحيمة كيريس، بفضل هبتك ساعدتي
الأرض أن تحول البلوط الخاؤوني إلى سنابل القمح الممتلأة؛"

وكانت إبيروس في الغالب تعرف بخاؤونيا Chaonia حيث كان الخاؤونيين، يحكمون إبيروس كلها، أما دودونا، فهي إحدى مدن إبيروس وعلى مقربة منها كان يوجد ذلك البستان الشهير الخاص ببلوط النبوءة ولذلك نجد فرجيليوس يذكر "بلوط دودونا" أو "بلوط خاؤونيا"، حيث إن بلوط دودونا كان هو الأكثر شهرة في الوقت الذي كان فيه البلوط مشهورًا بشكل عام؛ وقد كان الإله جوبيتر والربة كيريس هما المسيطران في قصيدة الزراعيات، مثلما كانت الربتان جونو وفينوس مسيطرتان في الإنيادة[٨٣].

---

80 - cf., Vergil, Aen. VIII, 600-602.

81 - Rebecca Armstrong, op. cit., p. 127.

–عن ارتباط دودونا وأشجار البلوط الخاصة بالنبوءة في تلك الأيكة المقدسة بالبلاسجيين؛ انظر:
Hesiod., fr. 319; Hom., Iliad., XVI, 233-34; Strabo, VII, 7, 10.

82 - Vergil, Georgics Volume I, Books I- II, Edited by: Richard F. Thomas, Cambridge (1988), Reprinted 1998, p. 70.

83 - David O. Ross Jr., Virgil's Elements: Physics and Poetry in the Georgics, USA. (1987), p. 34.

لقد كان اللقب "خاؤونى" يُطلق على إقليم إبيروس كله، وذلك طبقًا لما تم التعرف عليه مما ورد في إحدى شذرات يوفوريون التي تنم عن تسمية نبوءة دودونا بالنبوءة الخاؤونية عبر إطلاق الصفة خاؤوني على الإله زيوس:

Ζηνὸς Χαονίοιο προμάντιες ηὐδάξαντο.
(Euphorion, fr. 48.)
"أعلنت الكاهنات نبوءة زيوس الخاؤوني"

وقد وُصفت طيور الحمام الدودونية القادرة على تقديم النبوءات، بأنها حمائم خاؤونية وذلك عند الشاعر الإليجي اللاتيني بروبرتيوس Propertius ، عندما كان يتحث عن القدرة على التنبأ بميول الفتيات تجاه الشباب، حيث قال:

non me Chaoniae vincant in amore columbae
dicere, quos iuvenes quaeque puella domet.
(Propertius, I, 9, 5-6.)
"وفي شأن الحب، فإن الحمام الخاؤوني، ليس من الضروري
أن يتفوق علىَّ في التنبأ بالشباب الذي سوف تأنس إليه الفتاة"

ويرجع استخدام الصفة خاؤونيا، إلى الارتباط التام بين خاؤونيا وإبيروس ودودونا، وما سبق أن ذكرناه عن كونهم يمثلون إقليم إبيروس؛ وكذلك يرجع استخدامها هنا في مقام المفاضلة هذا، إلى تلك المصداقية الكبيرة التي تمتعت بها نبوءة دودونا، حيث كانت النبوءة التي تصرح بأكثر النبوءات حقيقة والراجح أن بروبرتيوس ومن قبله فرجيليوس، عند استخدام كل منهما للصفة Chaonia كان في ذهنه تلك العبارة التي وردت عند يوفوريون (Euphorion, fr. 48)[٨٤].

[84] - Brill's Companion to Propertius, edited by: Hans-Christian, Leiden Brill (2006), pp. 98-99.

ولقد قام فرجيليوس في الرعوية التاسعة بذكر الحمام الخاؤونى ومقارنته بالشعر ومقارنتهما معًا بأسلحة المحاربين لتوضيح أن القول بقوة الشعر بات مسألة لا تجدي نفعًا، ذلك النفع الذي كان ينتج عن نبوءات حمام دودونا؛ كما تظهر الأبيات التالية:

Audieras, et fama fuit; sed carmina tantum
nostra valent, Lycida, tela inter Martia, quantum
Chaonias dicunt aquila veniente columbas.
quod nisi me quacumque novas incidere lites
ante Sinistra cava monuisset ab ilice cornix,
nec tuus hic Moeris, nec viveret ipse Menalcas.
(Verg., Eclogue IX, 11-16.)

"لقد سمعت (أن مزرعتي تم انقاذها) وتلك كانت الشائعة؛ ولكن أناشيدي[٨٥] كان لها قوة أثر، أليكيداس، أنه كما يقولون فإن طيور الحمـــام الخاؤونية كانت من بين أسلحة جوبيتر، عندما كان النسر يأتي إليهـــم. فالبفعل إن لم يقم الغراب[٨٦] بتحذيري أولاً من فوق البلوط الأجوف الموجود إلى اليسار كان علىَّ بطريقـة أو بأخـرى أن أقص حكاية جديدة، ولـم تكـن أنت يـا

[٨٥] - على الرغم من أن هذه الرعوية تثير تساؤلات عما إذا كان الشاعر Menalcas كان غير قادر على إكمال الشعر أو أنه قد ترك ذلك العمل غير مكتمل لأنه لم يكن قادرًا على إقناع القنصل بوبليوس كوينكتيليوس فاروس Publius Quinctilius Varus (٦٤ ق.م. – ٩م.) إلا أنها تُظهر راعيًا يتوسل إلى فاروس من خلال أناشيده الرعوية، وحيث إن الحرمان من الممتلكات أمر عام، فلم تنجح الأناشيد ولم تكن فعالة. وقد كان الحرمان من الممتلكات حاضرًا هنا، مثلما كان حاضرًا في الرعوية الأولى Eclogue 1، وهو تحديث فرجيلي آخر للشعر الرعوي. يعتقد ليكيداس أن مينالكاس أنقذ مانتوا، لكن مويريس يسارع في تخليصه من أوهامه (Eclog. IX,10-13). وفي هذه الرعوية يفترض ليكيداس، بسبب إيمانه بقوة أثر شعر مينالكاس، أنه تم إنقاذ مانتوا. إلا أن مويريس، يفهم السياق الأكبر؛ حيث إن قوة مينالكاس موجودة فقط في بيئتها الرعوية، وعند نقلها بعيدًا عن بيئتها تصبح عاجزة. ومن الواضح أن هذا ابتكار فرجيلي للأجواء الرعوية.

- Parson, Vergil G., Augustan Allusion and Poetic Immortality in the Pseudo-Virgilian Dirae, M.A., Washington University, USA (2015), pp. 3-4.

[٨٦] - عن استخدام الغراب فى النبوءة؛ انظر: (cf. Cic., De Div. I, 85)

مويريس هنـا، ولـم يكن مينالكاس نفسـه على قيد الحياة "

ومن ناحية أخرى يبدو أن فرجيليوس كان يدافع عن مزرعته ضد خطر طرده منها، وربما كان يدافع عن إقليم مانتوا كله كما يتضح من بقية الأنشودة، حيث يتم طرد المزارعين من مزارعهم. أما عن الصفة خاؤنيا فهي تعبر عن دودونا التي كانت جزءًا من إبيروس التي كانت تُعرف قديمًا بـ خاؤونيا. كما أن معبد زيوس ونبوءته في دودونا تميزًا بوجود أيكة مقدسة وُجِد بها طيور حمام تقوم بإعلان النبوءات ردًا على استفسارات المريدين(٨٧). أما عن البلوط المجوف ilix فهو مثل aesculus و quercus في الغالب ارتبط بالاله جوبيتر (زيوس)، وكان منتشرًا في إيطاليا بشكل خاص، ولذلك أصبح عن طريق ذلك الارتباط النسخة الرعوية في مانتوا لبلوط دودونا الذي كان الأكثر شهرة، تمامًا مثلما أصبح الغراب هو النظير الداكن للحمام الخاؤوني(٨٨).

وفي الكتاب الثاني من الزراعيات يذكر الشاعر البلوط ويربطه بالإله جوبيتر أبي الآلهة، في البيت (٦٧) من الكتاب الثاني، ويأتي ذكر بلوط الأب الخاؤوني في قائمة تضم الأشجار الأكثر انتشارًا chaonii…patris glandes، أما في الكتاب الثالث فنجد الإشارة صريحة إلى ارتباط البلوط بالإله جوبيتر منذ الأزمنة القديمة، وجاء ذلك ضمن الحديث عن قيام القطعان بالبحث عن مأوى ظليلة تحتمي تحتها من وطأة حرارة

87 - John Martyn, Bucolicorum Eclogae Decem: The Bucolicks with an English Translation and Notes, By: Publius Vergilius Maro, Oxford (1829), pp. 100- 101.

88 - Rebecca Armstrong, op. cit., pp.117-18.

– ومن الملاحظ هنا أن تضاد الألوان المفهوم ضمنًا ربما كان مقصودًا، حيث الحمام الأبيض والبلوط الأخضر الفاتح (طيور وبلوط دودونا) أمام الغراب الأسود والبلوط الأخضر الغامق ilex، هذا مع الأخذ في الإعتبار أن هيرودوتوس (الكتاب الثاني، فقرة ٥٥) يذكر أن حمامة نبوءة دودونا كانت سوداء اللون. وجدير بالذكر أن في النبوءة اليونانية لم يكن طائر الحمامة ولا البلوط لهما دور عسكري، وهنا جاء استخدام الغراب والبلوط الغامق ilex مناسبًا بصورة أكثر من أجل تحقيق الانتصار. (المرجع نفسه)

الصيف، ويصبح القطيع محظوظًا عندما يجد واديًا تكسوه أشجار البلوط المميزة بكثافة أغصانها وامتداد ظلالها، حيث تصبح مكانًا مناسبًا ليحتمي فيه الرعاة وقطعانهم من حر الشمس[٨٩]:

aestibus at mediis umbrosam exquirere vallem,
sicubi magna lovis antiquo robore quercus
ingentis tendat ramos,
(Vergil., Georg. III, 331 -233)

"في الأوقات الحارة عند الظهيرة قد تبحث عن وادي ظليل،
في أي مكان يمتد فيه البلوط كثيف الأغصان المنتمي
إلى تلك الشجرة العريقة المخصصة منذ القدم للإله جوبيتر،"

ويشير سيرفيوس في تعليقه على البيت ٣٣٢ من الكتاب الثالث من الزراعيات أن "البلوط كله كان مقدسًا للإله جوبيتر": et omnis quercus Iovi est consecrata,[٩٠]. وعلى الرغم من ابتعاد بلوط جوبيتر في الزراعيات عن وظيفته التي كان عليها في دودونا وهي تقديم النبوءة، إلا أن القول بقدسيته للإله جوبيتر (زيوس) يستدعي إلى الذاكرة ارتباطه بنبوءة الإله زيوس في دودونا كما سبقت الإشارة إلى ذلك.

ماذا عن دودونا وبلوط نبوءتها عند أوفيديوس؟

لقد تحدث أوفيديوس في عمله "التحولات" Metamorphoses ، هو أيضًا عن رحلة آينياس ورفاقه بعد خروجهم من طروادة التي دمرتها الحرب، بحثًا عن وطن جديد، ويذكر أنهم وصلوا أولاً إلى جزيرة ديلوس محل ميلاد الإله أبوللون وتوأمه أرتميس. وهناك حلوا ضيوفًا على الملك أنيوس Anius ملك ديلوس وكاهن معبد الإله أبوللون، الذي فتح لهم أبواب قصره وحكى لأنخيسيس عن ابنه الذي منحه الإله أبوللون ملكة التنبؤ وعن بناته اللائي منحهن الإله باكخوس (ديونيسيوس) القدرة على تحويل الأشياء

89 - cf., Verg., Georg. III, 295-334.
90 - cf., Serv., on Verg. Georg. III., 232.

اللائي يلمسنها إلى غلال والجداول إلى نبيذ أو زيت زيتون، وقد كانت تلك الفتيات مصدر دخل أبيهن إلى أن أختطفهن أجاممنون ودمر مصدر دخل الرجل، مثلما دمر هو وعشيرته مدينة طروادة، وغادر الطروادیون ديلوس محملين بالهدايا الثمينة من ملكها، وقدموا لها هدايا مماثلة، وأبحروا إلى جزيرة كريت، وعندما غادروها قاصدين إيطاليا، دفعتهم الأعاصير إلى جزيرتى الأستروفاديس وهما جزيرتان من الجزر الأيونية، وبعد أن أرهبهم الوحش المجنح آيللو Aello، وهى إحدى الهاربيديات، أبحروا إلى دوليخيوس Dolichius وإيثاكا Ithaca وثاموس Thamus المواجهة لإيثاكا، موطن النيريتيين، ويضيف أنهم مروا بأرض دودونا، ذات أشجار البلوط الناطقة، واصفًا الأرض في البيت (٧١٦) من الكتاب الثالث عشر، بأنها هي من تتحدث عبر بلوطها الديدوني؛ في إشارة منه إلى أن البلوط هو مصدر نبوءة دودونا[٩١]؛ حيث قال:

Vocalemque sua terram Dodonida quercu Chaoniosque sinus,
(Ovid., Met. XIII, 716)

"لقد مروا أيضًا بالأرض التى تتحدث من خلال بلوطها الديدوني
وبالخلجان الخاؤنية"

ويذكر أوفيديوس أن بلوط دودونا مَثَّلَ المصدر الأول لأشجار البلوط في مختلف بقاع الأرض، فقد نبتت من بذوره أشجار البلوط المقدسة التي وُجدت في كثير من الأماكن ومن بينها شجرة البلوط المقدسة التي كانت توجد في جزيرة أيجينا Aegina، والتي نبتت من بذور قادمة من دودونا (quercus de e semine Dodonaeo)،[٩٢] طبقًا

---

91 - Cf., Ovid., Met. XIII, 623-718.

– عن وصف البلوط بأنه بلوط دودونا Dodonida quercum ، قارن أيضًا:
Ovid., Fasti VI, 711; Ovid., Heriod. VI, 47.

ويعود ظهور الصفة Dodonida "الديدوني"، إلى أوفيديوس، حيث وردت لأول مرة عنده في البيتين (٧١٦– ١٧) من الكتاب الثالث عشر من "التحولات".

92 - cf., Ovid., Met. VII, 623.

لمـا ورد في الكتـاب السـابـع من "التحـولات"، الذي يروي فيه أوفيديوس قصة ارتباط جزيرة أيجينا بشجرة البلوط، التي لديها القدرة على التنبؤ بالغيب، وفحواها أن هذه الجزيرة لم تكن تسمى أيجينيا وإنما كانت تحمل اسم أوينوبيا Oenopia، وبعد أن قـام زيوس باختطـاف الحورية أيجينـا ومعاشـرتها على الجـزيرة، أنجبت ولـدًا يدعى أياكوس Aeacus وبعد أن أصبح أياكوس ملكًا للجـزيرة قـام بتسميتها باسـم "أيجينا".sed ipse Aeacus Aeginam genetricis nomine dixit[٩٣]، ولكن الربة جونو (هيرا) بسبب غيرتها من أيجينا ضربت الجزيرة بالطاعون[٩٤]، وقد مات أهل الجزيرة جميعًا نتيجة لذلك الوباء، ولم يبق سوى ملكها ونفر من أهله، فأخذ الملك يناجي ربه وكبير آلهته (جوبيتر– زيوس)، طالبًا منه أن يبدله رجالًا خيرًا من رجاله، يملأ بهم أسـوار مدينته الخـاوية: "tu mihi da cives et inania moenia supple" [٩٥] "امنحني مواطنين، واملأ أسـوار مدينتي الخـاوية"؛ وجـاء ابتهـال البطـل لربـه بالقـرب مـن شجـرة بلـوط مـن أشجـار البلـوط المقدسـة لـدى الإلـه جوبيتر (زيوس): sacra Iovi quercus de semine Dodonaeo [٩٦]، فما كان من الشجرة إلا أن ارتجفت واهتزت أغصانها محدثة صوتًا مسموعًا، على الرغم من عدم وجود ريح تدفع تلك الأغصان للحركة، وفي تصويرها كذلك إشارة إلى كونها شجرة تحمل قدرات تنبوئية خاصة؛ وهو ما عبر عنه أوفيديوس في الأبيات التالية:

Intremuit ramisque sonum sine flamine motis
alta dedit quercus. Pavido mihi membra timore
horruerant, stabantque comae. Tamen oscula terrae
roboribusque dedi; nec me sperare fatebar:
sperabam tamen atque animo mea vota fovebam.
(Ovid., Met. VII, 629-33.)

---

93 - cf., Ovid., Met. VII, 474.

٩٤ – عن الطاعون الذى ضرب الجزيرة كما ورد عند أوفيديوس؛ انظر:

- cf., Ovid., Met. VII, 523- 613.

95 - ibid., 628.

96 - Ovid., Met. VII, 623.

"اهتزت شجرة البلوط الشامخة محدثة صوتًا بواسطة أغصانها التي
تحركت دون وجود ريح يحركها. وارتجفت أوصالي بسبب الخوف الرهيب،
وانتصب شعر رأسي. وسرعـان مـا قمت بتقديم قبـلات
إلى لأرض وإلى أشجار البلوط المقدسة؛ ولم يكن الأمل قد تملكني
بعد، وبعد ذلك أصبح لدي أمل"

إن شجرة البلوط هنا تلعب دورًا مهما في النبوءة – مثل ذلك الدور الذي لعبته الصخرة في نبوءة ديلفى– حيث كان العرافون يستطيعون قراءة المستقبل من خلال صرير أشجـار البلوط[٩٧]، تلك الأشجـار التي أسماهـا بلينيوس[٩٨] "الأشجـار الناطقة" arbores locutae، وبسبب ذلك الدور النبوئي الذي قامت به الشجرة، أصيبت أطراف البطل بالرعشة وانتصب شعر رأسه، من شدة الخوف، ويبدو أنها كانت تُصدِر له فألًا حسنًا، ولذلك قام الملك بتقديم القبلات إلى الأرض أم جميع المخلوقات وإلى بلوطها المقدس، فقد شعر ببشائر خير إلهية تخالج نفسه[٩٩]. وها هي شجرة البلوط بعد أن بعثت الأمل في نفس الملك، عن طريق أصوات ناتجة عن حركة أغصانها، تأتي له في المنام لتبشره عن طريق الحلم باستجابة الإله لدعوته؛ فعندما أرخى الليل سدوله وتملك النوم من الأبدان، حدث للملك ما رواه الشاعر على لسانه:

……. ante oculos eadem mihi quercus adesse 635
et ramos totidem totidemque animalia ramis
ferre suis visa est
(Ovid., Met. VII, 635- 637.)

"كانت شجرة البلوط بنفسها لا تزال ماثلة أمام عيني،
وكانت لي رؤية الأغصان نفسها وهي تحمل الكائنات
الحية على أوراقها بنفس عددها،"

97 - Shawn O'Bryhim, . . . op. cit., pp. 133-34.
98 - cf., Plinius, Nat. Hist., XVII, 243.
99 - cf., Ovid., Met. VII, 630- 633.

ويستكمل الشاعر حديثه في الأبيات التالية موضحًا كيف استجاب الإله لرجوات الملك، وكيف جاءت البشرى إليه في منامه عبر شجرة البلوط؛ حيث رأى في منامه النمل وقد تحول من كائنات ضئيلة تسير على أغصان شجرة البلوط إلى رجال أشداء بعدما لامست أرجلهم الأرض، "وحدث تحول لأوصالهم واتخذت شكلًا بشريًا" et humanam membris inducere formam.[١٠٠] والشيء اللافت للنظر أن النمل كان يحمل أقواته عندما نزل من على الشجرة، ويبدو أن في هذا إشارة إلى الرخاء الذي سوف يعم المدينة بالتزامن مع إعادة إعمارها بالبشر.

وجدير بالذكر أن العديد من معابد الإله جوبيتر قد تميزت بوجود بلوط مقدس أو بوجود بستان مقدس من أشجار البلوط؛ فعلى سبيل المثال، يؤكد ليفيوس (٦٤ أو ٥٩ ق.م. – ١٢ أو ١٧م.) وجود شجرة بلوط مقدسة في المعبد الذي كرسه رومولوس بنفسه للإله جوبيتر فريتريوس Feretrius (إله الغنائم) على تل الكابيتول، بعد انتصاره على من ناصبوه العداء بعد قيام الرومان بخطف السابينيات؛ حيث شعر أهل إقليم لاتيوم من الكاينينيين (أهل كاينينا Cænina)، والكروستومينيين (أهل مدينة Crustumerium)، والأنتيمونيين (أهل مدينة أنتيمناى Antemnae)، بالعار بسبب خطف بناتهم، ونظرًا لذلك ولعدم اطمئنانهم لتعامل السابينيين مع الأمر، اتحدوا معًا ودخلوا في حرب ضد رومولوس وأتباعه، ولكن رومولوس واجههم بشجاعة، واستطاع أن يهزمهم ويلقنهم درسًا مفاده أن: "أن الاندفاع (الحماس) دون وجود القوة هو أمر لا طائل منه" docet vanam sine viribus iram esse؛ وقام رومولوس، بعد انتصاره على الأعداء، بتكريس معبد للإله جوبيتر "ووضع غنائمه هناك تحت شجرة بلوط يقدسها الرعاة ,ibique ea cum ad quercum pastoribus sacram deposuisset؛ كما

[100] - ibid, 637- 642.

قام بتكريس أسلحته للإله جوبيتر إله الغنائم Jupiter Feretrius؛ وقدم قربانًا للإله جوبيتر إله التخوم cum dono designavit templo Iovis finis [١٠١].

وماذا عن نبوءة دودونا وبلوطها المقدس عند شيشيرون؟

يشير شيشيرون (١٠٦-٤٣ق.م.) إلى أن النبوءة تضرب بجذورها في الماضي البعيد، حيث يقر في الكتاب الأول من عمله "عن العرافة" De Divinatione، أن النبوءة قد انحدرت من العصور الأسطورية ab heroicis ducta temporibus حتى وصلت إلى الرومان قبله وفي أيامه، وأن أمر وجود العرافة أي التبصر بأحداث المستقبل ومعرفتها بين البشر قد توافق عليه الرومان مع الشعوب الأخرى، وكان الرومان موفقين إلى درجة كبيرة جدًا في تسميتها باسم العرافة Divinatio، لأن هذا الاسم مستمد من كلمة divi التي تعني "الآلهة"؛ وأيضًا لأن النبوءة تتنزل من قبل الآلهة على أشخاص مختارين من عبادها؛ في حين أسماها الإغريق باسم μαντική، وهو اسم مستمد من الفعل μαίνομαι الذي يعني "يهذي"؛ ويشير شيشيرون إلى أن من يقوم بهذا الأمر من البشر كان يجب أن يكون قريبًا جدًا من الآلهة proxime ad deorum [١٠٢]. وتتحقق النبوءة سواء تم التبصر عن طريق ملاحظة مسالك الكواكب مثلما حدث في الماضى السحيق على يد الأشوريين، أو عن طريق علم التنجيم الذي أسسه الكلدانيون من خلال دراستهم للمجموعة النجمية، أو بالطريقة التي مارس بها المصريون هذا الفن منذ أقدم العصور؛ أو كما مارسه الكيليكيون والبيسيديون والبامفيليون، بتفقد أصوات الطيور واتجاه طيرانها في الجو، أو كما فعل الإغريق الذين كانوا يستشيرون

---

101 - cf., Liv., I, 10, 1-5.

– مدينة كاينينا Cænina و مدينة Crustumerium ومدينة أنتيمناى Antemnae: مدن قديمة بإقليم لاتيوم.

102 - cf., Cic., De Div., I, 1.

نبوءات ديلفى أو دودونـا أو زيوس آمون في معبده بسيوة، أو عبر أي أسلوب من أساليب العرافـة الكثيرة التي مارسها الرومـان multa genera complexus est![١٠٣].

ويؤكد شيشيرون Cicero هذا الارتباط القديم بين نبوءة دودونا ونبوءة زيوس آمون وإن كان لا يشير إلى ارتباطهما من حيث النشأة؛ حيث قال:

quam vero Graecia coloniam misit in Aeoliam, Ioniam, Asiam, Siciliam, Italíam sine Pythio aut Dodonaeo aut Hammonis oraculo? aut quod bellum susceptum ab ea sine consilio deorum est?

(Cic., De Div., I, 3, 1.)

"هل أرسلت بلاد اليونان مستعمرين إلى أيوليا أو أيونيا
أو أسيـا أو صقلية أو إيطاليـا دون استشـارة النبـوءة
في ديلفى أو في دودونــا أو نبـوءة آمـــون؟
أو أي حرب خاضوها دون استشارة الآلهة؟"

ويذكر **بلينيوس** (٢٣/٢٤- ٧٩م.) دودونا في الكتاب الثاني مشيرًا إلى أن جدول المياه بها كان يعرف بينبوع جوبيتر وأنه كان ينبوعا باردًا يطفأ لهب الحر أثناء النهار، وفي الليل دافئ يقلل من أثر برودته[١٠٤].

---

[103] - ibid., 2-3.

ومن النبوءة ما نتج عبر تفسير إرادة الآلهة من خلال دراسة طيران الطيور– ما إذا كانوا يطيرون في مجموعات أو بمفردهم، وما هي الأصوات التي يصدرونها أثناء تحليقهم، وما هو اتجاه طيرانهم، وأي نوع من الطيور كانوا، وكان يقوم بهذا كاهن وموظف رومانى يعرف بـ augur؛ أو تم ذلك عن طريق فحص أحشاء حيوانات الأضاحى، وتعرف هذه العملية باسم haruspicina والشخص الذي يقوم بها يعرف باسم aruspex، وهناك نوع ثالث من أنواع العرافة عند الرومان، وهو auspices، وقد تفرع هذا النوع إلى أنواع فرعية كان أهمها ما تعلق بتفسير البرق والرعد، وتلاه في الأهمية ما اختص بفحص تغريد الطيور واتجاه طيرانها. (المصدر نفسه)

[104] - cf., Plin., Nat. Hist. II, 228.

in Dodone Iovis fons, cum sit gelidus et inmersas faces extinguat, si extinctae admoveantur, accendit.

ويشير **لوكانوس** (٣٩ – ٦٥م.) في ملحمة "الحرب الأهلية" (Bellum Civile) في سياق حديثه عن سكستوس Sextus ابن بومبيوس Pompeius الذي كان تواقًا لأن يعرف نتيجة الحرب التي هو على وشك أن يخوضها، فذهب إلى الساحرة إريخثو Erichtho التي كانت تستخدم جثة ميت في قراءة المستقبل بعد أن تجرى طقوسًا أقرب إلى السحر؛ ولم يك سكستوس يؤمن بالآلهة إيمانًا تامًا ولا بقدراتها النبوئية، كما كانت الساحرة نفسها تنظر إلى الآلهة أنهم أقل منها قدرة، فضلًا عن كونها تخضعهم لمشيئتها، فقد كان من الصعب أن يرفضوا طلبات إريخثو من أول مرة [١٠٥]، ولهذا لجأ سكستوس إليها، ولم يستشر نبوءة ديلفى، كما لم يلجأ إلى نبوءة دودونا، حيث قال لوكانوس عنه:

Nec quaesisse libet, primis quid frugibus altrix
Aere Iovis Dodona sonet,
(Lucan., BC, VI, 427-28)

"ولم يكن مرتاحًا لأن يستمع إلى ما تصدره نبوءة دودونا الخاصة بالإله جوبيتر من صوت عبر الهواء، تلك التي كانت تغذي البشر في البدايات الأولى بثمارها."

ومن الملاحظ أن الشاعر يلمح هنا إلى تلك الأصوات التي كانت تصدر عن حفيف أوراق شجرة البلوط، والتي كان الكهنة يستطيعون تأويلها، كما أنه يلمح إلى كون ثمار البلوط كانت هي الغذاء الأول للبشر قبل معرفتهم الزراعة، كما سبقت الإشارة إلى ذلك، وبوجه خاص زراعة القمح التي جادت بها عليهم الربة كيريس[١٠٦].

ماذا عن دودونا ونبوءتها عند فاليريوس فلاكوس أحد شعراء العصر الفضى؟

105 - Joanna Pypłacz. "The Appropriate Goddess. The Role of Erichtho in Lucan's Pharsalia", *Scripta Classica 13*, Poland (2016), p. 43;
cf., Lucan., Phars., VI, 523-28
106- cf., Ovid., Fasti IV, 399- 401.

في ملحمة "رحلة السفينة أرجو" Argonautica التي ألفها الشـاعر الرومـانى فاليريوس فلاكوس[١٠٧] Valerius Flaccus ، يعرض ياسون إيمانه بالآلهة من خلال رؤيته بلوط دودونا في المنام، حيث رأى السفينة تتحدث إليه عبر مقدمتها التي صُنعت من بلوط دودونا وتخبره بأنها ماضية معه في تنفيذ المهمة[١٠٨]، طبقًا لقول فاليريوس التالي:

. . . . . 'Dodonida quercum
Chaoniique vides famulam Iovis. aequora tecum
ingredior, nec fatidicis avellere silvis
me nisi promisso potuit Saturnia caelo.
(Val. Flac., Arg. I., 302- 05.)

"وأنت تراني أنا (شجرة) البلوط الدودوني، خـادمـة الإله جوبيتر الخاؤوني. ومعك أمضي قدمًـا فوق سطح البحـر، ولم تستطع السـاتورنية أن تنتزعني من الغابـات المتنبئة إن لم أكن قد نلت وعدًا من السماء."

وكان فاليريوس فلاكوس قد وصف السفينة أرجو في البيت الثاني من الكتاب الأول بأنها "سفينة متنبئة" (fatidicamque ratem)، وفي السياق نفسه رسم الشاعر مستقبل السفينة في هذه الأبيات الأولى، حيث ذكر أنها في النهاية سوف تستقر على جبل الأوليمبوس، مقر الآلهة السماوية،.flammifero tandem consedit Olympo[١٠٩]، وكان الشاعر السكندري أبوللونيوس الرودي، قد أحاط السفينة – من قبل– بنفس القداسة حينما وصف العارضة الخشبية التي صُنعت منها مقدمة السفينة بـ "العارضة الإلهية" (δόρυ θεῖον) وذلك في الكتاب الأول من ملحمته "الأرجوناوتيكا" (أبيات ٥٢٤–٥٢٧)، حيث إنها لم تُصنع فقط من البلوط المقدس الذي كان كله مكرسًا للإله زيوس وإنما صُنِعت من بلوط دودونا وهو البلوط الذي امتلك خاصية التنبؤ بالغيب وقد ذكر

[١٠٧]- من شعراء العصر الفضى حيث مات عام ٩٠ م. تقريبا.

[108] - Fades in flavian literature, edited by: Antony Augoustakis, Canada: Toronto (2019), p.92

[109] - cf., Val. Flac., Arg. I., 1-4.

الشاعر الروماني فاليريوس فلاكوس في الأبيات السابقة ذلك تلميحًا، حيث يظهر امتلاك السفينة القدرة على التنبأ عبر مقدمتها التي صُنِعت من خشب بلوط دودوني، ومن الواضح أن فاليريوس فلاكوس قد استلهم ذلك من وصف أبوللونيوس للعارضة الخشبية بـ الإلهية[١١٠] كما سبق القول.

قد لا يكون من المفيد استبعاد إمكانية استفادة فاليريوس فلاكوس مما ورد في الرسالة السادسة من رسائل البطلات التي قام الشاعر الروماني أوفيديوس بتأليفها، حيث وصف الشاعر الخشب الذي صنعت منه السفينة بـ " الصنوبر الدودوني" وذلك على لسان هيبيسبيلى ملكة جزيرة لمنوس التي تزوجت من ياسون أثناء توقفه بجزيرتها لمدة عامين تقريبًا وهو في رحلته إلى كولخيس للحصول على الجزة الذهبية، وعندما حل بهيبيسبيلى ضيفًا من ثيساليا وقص عليها ما يفيد بأن ياسون قد عاد سالمًا من كولخيس وغانمًا الجزة، أخذت الملكة تتساءل عن العهد الذي قطعه كل منهما على نفسه بالإخلاص للآخر وتُذَكِر ياسون بما كان بينهما من زواج شرعي باركته الربة جونو (هيرا) زوجة جوبيتر، ثم أردفت تقول:

Quid mihi cum Minyis, quid cum Dodonide pinu?
(Ovid., Heroid. VI, 47)

"ما شأني أنا ببحارة السفينة أرجو، وما شأنى بشجرة الصنوبر الدودونية؟"[١١١]

---

[110]- Ailsa Hunt, Reviving Roman Religion: Sacred Trees in the Roman World, New York (2016), p. 93.

– بالنسبة إلى تصوير الصاري يرمز إلى السفينة كلها؛ قارن: (cf., Val. Flac., Arg. I, 302-05.).

[١١١] – ترجمة: على عبد التواب على وبهاء الدين أسامة، انظر:

– أوفيديوس، رسائل البطلات، ترجمة: على عبدالتواب على وبهاء الدين أسامة، مشروع جامعة القاهرة للترجمة، الكتاب (٢٥)، القاهرة ٢٠١٢، ص ١١٧.

وفي هذا التساؤل إشارة إلى السفينة أرجو وإلى أنها قد صنعت من خشب بلوط دودونا وما كان له من أثر عظيم لصالح بحارة الأرجو، حيث كانت مقدمة السفينة تتنبأ للبحارة بما سيلاقونه وتوجههم إلى ما يجب عليهم أن يفعلوه.

أما فيما يتعلق بحلم ياسون الذي رآه بعد أن ودع أبويه، فقد تم توظيف هذا الحلم لصالح ياسون، حيث ساعده ذلك على الإسراع في استئناف رحلته. وفي هذا استدعاء للحلم الذي رآه آينياس (وقد رأى فيه الإله ميركوريوس) الوارد في الإنيادة والذي كان قد تسبب في دفع آينياس إلى الرحيل عن قرطاجة وهجر ديدو ذلك الهجر الذي تسبب في انتحارها. كما يستدعى الحلم الذي رآه ياسون نفسه – طبقًا لما ورد عند أبوللونيوس الرودي في الكتاب الرابع من ملحمته المعروفة باسم "رحلة السفينة أرجو"، في الأبيات ١٣٣٢–١٣٣٥ والذى كانت نتيجته تمكن بحارة الأرجو من الهرب من متاهة الصحراء الليبية، حيث كانوا قد حوصروا بها. والحلم في الحالات الثلاث يعد تدخلًا إلهيًا، يهدف إلى إنقاذ البطل ودفعه لإتمام مهتمه هو ورفاقه[١١٢].

ويتم استدعاء البلوط مرة أخرى في الكتاب الخامس من ملحمة فاليريوس فلاكوس (أبيات ٦٥–٦٦)، حيث تقوم خشبة البلوط بنفسها باختيار إرجينوس Erginus، قائدًا للدفة، كما تقوم بتشجيع القادة وحثهم على مباشرة اختصاصاتهم. وبهذا يفترض فاليريوس ضرورة التفكير في قدسية الأشجار، وامتلاكها القدرة على التنبؤ، تلك القدرة التي تظل ملازمة لخشب تلك الشجرة المتنبأة حتى بعد أن يتم تقطيع الشجرة إلى قطع خشبية[١١٣]. وهو ما حدث بالطبع مع مقدمة السفينة أرجو التي شُيدت في جو أسطوري غني بالسحر وفنونه ولم يك من الممكن لعارضة البلوط أن تبتعد عن تلك الأجواء.

---

112 - Fades in flavian literature, edited by: Antony . . . , op. cit., pp.92-93.

– بالنسبة إلى حلم آينياس فى الإنيادة؛ قارن: (cf.,Verg., Aen. IV, 554-83.)، وعن حلم ياسون عند أبوللونيوس الرودي؛ انظر:(cf., Apoll. Rhod., Arg. IV, 1305-1332.)

113 - Aad Kleywegt, Valerius Flaccus, Argonautica, Book I: A commentary, Leiden Brill (2005), p. 197.

ولقد نظر الرومان إلى الأشجار المقدسة بوصفها تمتلك قوى إلهية عظيمة الشأن، فها هو آينياس يظهر ضعيفًا أمام شجرة مقدسة، فلم يستطع بعد أن أضاع وقتًا وبذل جهدًا، أن يشق كتلة جذع الشجرة الصارم، ليخرج منها حربته التي غُرست بها أثناء منازلته لتورنوس الذي أسرعت أخته يوتورنا وأسلمته سيفه الذي كان قد سقط منه، فما كان من فينوس والدة آينياس إلا أن قامت بانتزاع حربة ابنها بنفسها من الشجرة وقدمتها له ليقف بها شامخًا أمام غريمه الذي وقف واثقًا في سيفه[١١٤].

وبناءً على الصورة التي قدمها فاليريوس فلاكوس للسفينة أرجو وخشب البلوط، يمكننا القول إن قطعة الخشب التي احتوتها السفينة أرجو حازت نفس قدسية شجرة البلوط التي قطعت منها، كما حازت نفس قدرتها على التنبؤ، فضلًا عن كونها تتحدث بصوت بشري ولا تحتاج إلى مفسرين يوضحون ما تريد قوله إلى البحارة، مثلما كان الحال في نبوءة دودونا التي شهدت وجود كهنة وكاهنات يقومون بتأويل ما لم يستطع المستفسر له فهما[١١٥].

أما في القرن الثالث الميلادي، فقد كتب المؤلف الروماني ومدرس البلاغة، **آيليانوس Aelianus**، في عمله "عن طبيعة الحيوانات" De Natura Animalium، قصة تشير إلى ارتباط طيور الحمام بالربة فينوس (أفروديتي) ابنة الربة ديوني والإله زيوس، معبودي معبد دودونا؛ وتدور أحداثها بين صقلية وليبيا، ويقصها آيليانوس (حوالى ١٧٥– ٢٣٥م.) على النحو التالي:

In Eryce Siciliae foetum celebratur, quod Erycini et Siculi omnes Anagogia appellant. Cur autem sic appelletur, causam afferunt, quod id temporis Venerem inde in Libyam proficisci dicunt. Illud autem existimant, illininc conjecturam facientes: maximus columbarum in iis locis numerus esse solet, nulla autem tum temporis apparet; dicunt igitur Erycini ipsas deae ministrantes peregre profectas esse: nam columbas Veneri sacras esse isti

114 - Ailsa Hunt, op. cit., pp.92-93; cf., Verg., Aen. XII, 780-790.

115 - Ovid, Epistulae Ex Ponto, Book I, Edited with introduction, Translation and commentary, by: Jan Felix Gaertner, Oxford (2005), p. 264.

existimant, et reliqui homines sibi persuadent. Novem diebus autem elapsis, unam forma insignem ex pelago Libyco spectari revolantem, quae non sit quemadmodum reliquae gregales columbae, sed rubra; qualem nobis Anacreon Teïus canit esse Venerem, eam quodam loco purpuream et auro similem appellans imitatione nimirum Homeri, qui eandem nobis auream celebrat: hanc caeterarum columbarum greges sequuntur; atque festum Catagogia, ex reditu earum dictum, iterum celebrant Erycini.

(Aelian., De Natura Animalium IV, 2.)

"هناك مهرجان يُحتفل به فى إيريكس Eryx بصقلية، كان أهل إيريكس والصقليون جميعًا يسمونه Anagogia "الإقلاع". ويعلنون سببًا في تسميته تلك؛ يقولون إن فينوس في ذلك التوقيت تقوم بالرحيل إلى ليبيا، إنهم يدللون على صحة حدسهم هذا بأحداث يتصادف حدوثها في تلك الأثناء، من المعتاد أن عددًا كبيرًا من الحمام، يغادر ذلك المكان ولا يظهر في ذلك الوقت، ويقول الصقليون إن ذلك (الحمام) قد ذهب ليقوم بالاعتناء بالإلهة بنفسه وهي بالخارج؛ حيث إنهم يعتقدون أن طيور الحمام مقدسة للربة فينوس، وأن البشر الباقين مقتنعين بذلك الأمر. وبعد انقضاء تسعة أيام، يشاهد طائر مميز في شكله عائدًا من الشاطئ الليبي، إنها ليست مثل بقية سرب الحمام، لكنها وردية اللون، بنفس الوصف الذي قدمه لنا أناكريون من تيوس للربة فينوس، إنها وردية في جزء منها؛ إنها بدون شك تشبه وصف هوميروس الذي أعلن لنا بأنها فينوس "الذهبية"، ثم يقوم سرب الحمام الباقي باتباعها (المجئ بعدها)، وبهذا يصبح الاحتفال ومهرجان العودة حدثًا مستمدًا من عودتهم (عودة الحمام)، وعيدًا آخر يحتفل به أهل إيريكس."

وترى "مارجريت ريجوليوزو" Marguerite Rigoglioso في فقرة آيليانوس هذه، أنها تمثل استدعاء للحمامتين اللتين تحدث عنهما هيرودوتوس في كتابه الثانى واللتين سبقت الإشارة إليهما، وأن التوفيق بين شكل الحمامة ووصف الربة أفروديتى بأفروديتى الذهبية عند هوميروس، يشير إلى عودة الربة نفسها من رحلتها إلى ليبيا، وفي رحلة الحمامة ورحلة الربة من صقلية إلى ليبيا وعودتهما من هناك دليل على رحلة عكسية تمت بين مركزي نبوءة في الغرب والشرق، تماثل تلك الرحلة التي جاءت خلالها الحمامة، كما قال هيرودوتوس، من طيبة المصرية إلى دودونا. وترى "ريجوليوزو" أن

ارتباط الربة فينوس بالحمامة يشير إلى أن الربة الأصلية لدودونا كانت ترتبط بالحمام، واستمرت ترتبط بها طوال وجودها في دودونا، كما أن احتفال الذهاب والعودة الذي كان يتم في معبد الربة أفروديتي فى إيريكس بصقلية، كان يتم فيه توديع الحمام واستقباله. كما أن "ريجيليوزو" ترى أن كون دودونا محل ميلاد مقدس لأفروديتي من زيوس وديوني يرتبط بصورة ما مع ما ورد عند هيجينوس من دور لعبته الحمامة في ميلاد فينوس (أستارتى – أتارجاتيس– أفروديتى) من تلك البيضة التي سقطت من السماء في نهر الفرات، ودفعها السمك إلى الشاطئ ورقدت الحمامة عليها وقامت بتدفئتها لتولد منها فينوس التي عُرِفت بـ الربة السورية[١١٦].

وقد ذكرت نبوءة دودونا أيضًاعند أرنوبيوس Arnobius (توفي حوالى ٣٣٠م.)، حين كان يتساءل عن سبب المآسي التي ألمت بالمسيحيين في عصره؛ ويتساءل هل يرجع ذلك إلى كون السماوات العلى maximi caelites ترغب في ذلك؟ أم أن البشر هم من جلبوا على أنفسهم ذلك بسبب تلك الرغبة المتوحشة التي سادت على أرواحهم cum libido incesserit saeva ... ؟، ويستمر في تساؤله، مستفسرًا كذلك عن وجود شخص من البشر يدين ما يحدث لهم؛ حتى وإن كان يؤمن بإله من الآلهة التي قيل إنها تتنبأ بالأمور وتعلنها من خلال آلاف العرافين؛ ثم يبدأ في ضرب أمثلة لهذه الآلهة ذات النبوءات، فيذكر من بينها الإله جوبيتر تروفونيوس (زيوس تروفونيوس [١١٧])

---

[116] - Marguerite Rigoglioso, The cult of divine birth . . . , op. cit., p. 148; cf., Hyginus, Fabula 197.

– كافأ زيوس السمك على دوره فى ميلاد الربة من تلك البيضة بأن وضعه بين النجوم.

انظر: مجدى صبحى الهوارى، عبادة أتارجاتيس فى روما، مرجع سابق، ص ص ١٠–١٢.

[١١٧]- كان زيوس تروفونيوس يُعبد في ليباديا Lebadeia في بيؤتيا ببلاد اليونان؛ ويقر باوسانياس أنه بنفسه قد استشار نبوءة تروفينيوس ورأى هناك مستفسرين آخرين قارن: (Paus., IX, 39, 14)، ويقر سترابون بوجود عِرافة للإله زيوس تروفونيوس في ليبادايا: "ليبادايا حيث توجد نبوءة الإله زيوس التريفونى":,Λεβάδεια; δ΄ ἐστίν, ὅπου Δεὸς Τροφωνίου μαντεῖον ἵδρυται؛ ويذكر

الذي كان يعبد في ليبادايا Lebadiae ببيؤتيا، وكذلك جوبيتر الديدوني، (زيوس إله دودونا)، Trophonius nos impios Dodonaeus aut Iuppiter nominat,[١١٨].

وهكذا يمكن القول إن أدباء الرومان كانوا يدركون مدى مصداقية نبوءة دودونا ولذلك عمل فرجيليوس على ألا يظهر حاجة الرومان إلى اللجوء إليها لأنه كان يعمل على وضع أصول الشعب والدولة الرومانية وكان حريصًا ألا يكون للإغريق دخل بذلك الأمر. أما أوفيديوس فقد كان أكثر تحررًا في ذلك الأمر منه ولكنه لم يذكر نبوءة دودونا بالإسم وإنما يصب اهتمامه ببلوط دودونا المقدس بوصفه مصدرًا للنبوءة. أما شيشيرون فيذكر حرص اليونانيين على استشارة نبوءة دودونا عند إقدامهم على تنفيذ أي أمر. أما لوكانوس فيذكر إعراض سكستوس بومبيوس عن استشارة نبوءة دودونا. أما فاليريوس فلاكوس فيسير على خطى أوفيديوس ويصب تركيزه على بلوط دودونا الذي صُنعت منه أجزاء السفينة أرجو. ويصنع آيليانوس رحلة للحمام على غرار رحلة الحمام التي ذكرها هيرودوتوس ولكنها من الغرب (صقلية) إلى الشرق (ليبيا).

على أية حال كان الرومان على وعي تام بنبوءة دودونا ومصداقيتها الكبيرة ولكنهم لم يشاءوا أن يذكروها صراحة.

وتتلخص نتائج البحث في النقاط التالية:

– كان العنصران الأساسيان المسئولان عن نشأة نبوءة دودونا؛ ألا وهما الحمامة وشجرة البلوط، عنصرين ناطقين؛ ففي البداية جاءت الحمامة من مصر وحطت على شجرة

ليفيوس أن القنصل لوكيوس أيميليوس باولّوس Lucius Aimilius Paullus قنصل عام ١٦٧ ق م. والذي انتصر في الحرب المقدونية الثالثة، قام بزيارة الأماكن المشهورة في بلاد اليونان؛ حيث زار نبوءة ديلفى وقدم الأضاحي للإله أبوللون كما قام بزيارة معبد جوبيتر (زيوس) التروفوني في ليباديا:

lebadiae quoque templum Iovis Trophonii adit;
(Liv., 45, 27, 7-8.)

[118] - cf., Arnobius, Adversus Nationes I, 26.

البلوط وأعلنت النبوءة، وفي وقت لاحق وجدت الكاهنات اللائي استمعن إلى ما تنطق به شجرة البلوط وقمن بتفسيره.

– كان الكهنة يعيشون حول أشجار البلوط في ظروف معيشية بدائية لرغبتهم في إظهار ارتباطهم بالأرض أم المعبودات والبشر.

– تبدو شجرة البلوط هي الشجرة الأكثر تقديرًا بين الأشجار والبساتين المقدسة التي وُجِدَت عند الإغريق والرومان.

– ارتبط البلوط بعبادة الإله زيوس (جوبيتر) عند الإغريق والرومان ارتباطًا وثيقًا، وكان بالنسبة إليهم يعد هاديًا ومبشرًا ونذيرًا.

– ظل الحمام مرتبطًا بنبوءة دودونا ويتردد في أصدائها لفترة متأخرة من الإمبراطورية الرومانية.

– استمرت نبوءة دودونا ذات مكانة سامية بين الرومان ولكنهم لم يجعلوها نبوءة رسمية حتى لا ترتبط بالروايات التي تؤصل لنشأة روما والشعب الروماني، والتي أرادوا لها أن تكون رومانية أصيلة.

– وأخيرًا: اتسمت نبوءة دودونا في العصر الروماني، بمصداقيتها وأمانة المفسرين ولذلك أصبحت حينها مثلًا يُضرب بين الناس.

المصادر والمراجع:

أولًا: المصادر:

- Aelian. *On Animals, Volume I: Books 1-5*, Translated by: A. F. Scholfield, L.C.L. 446, Cambridge 1958.
- Apollodorus. *The Library, Volume I: Books 1-3.9*, Translated by: James G. Frazer, L.C.L. 121, Cambridge 1921.
- Apollonius Rhodius. Argonautica, Edited and translated by: William H. Race, L.C.L. 1. Cambridge 2009.
- Apollonii Rhodii Argonautica, Scholia Greca, Lipsiae 1813.
- Aristotle. Meteorologica, Translated by: H. D. P. Lee, L.C.L. 397. Cambridge, 1952.
- Arnobius, Ante- Nicene Christian Library: Translations of The Writings

of the Fathers Down to A. D. 325;LLD., Vol. XIX, The Seven Books of Arnobius Adversus Gentes, Edinburgh, 1871.
- Cicero, On Old Age, On Friendship and On Divination, Translated by: W. A. Falconer, L.C.L. 154. Cambridge 1923.
- ----------, On the Nature of the Gods and Academics. L.C.L., 268, London, 1933.
- Dio Cassius, Roman History, Volume III: Books 36-40. Translated by: Earnest Cary, Herbert B. Foster, L.C.L. 53, Cambridge1914.
- Dionysius of Halicarnassus, Roman Antiquities, Volume I: Books 1-2, Translated by: Earnest Cary, L.C.L. 319, Cambridge 1937.
- Herodotus, Historiae, With an English Translation By: Godly A.D., Vol. I, Book I and II, L.C.L., London 1920.
- Hesiod, Theogony. Works and Days & Testimonia, Edited and translated by: Glenn W. Most, L.C.L. 57. Cambridge 2018.
- Homer, Iliad, Volume I: Books 1-12, Translated by: A. T. Murray, Revised by: William F. Wyatt, L.C.L. 170, Cambridge 1924.
- Homer, Iliad, Volume II: Books 13-24, Translated by: A. T. Murray, Revised by: William F. Wyatt, L.C.L. 171, Cambridge 1925.
- Homer, Odyssey, Volume I: Books 1-12, Translated by: A. T. Murray, Revised by: George E. Dimock, L.C.L. 104, Cambridge, 1919.
- Homer, Odyssey, Volume II: Books 13-24, Translated by: A. T. Murray, Revised by: George E. Dimock, L.C.L. 105, Cambridge1919.
- Homeric Hymns, Homeric Apocrypha & Lives of Homer, Edited and translated by: Martin L. West, L.C.L. 496, Cambridge, 2003.
- Hyginus, Fabulae :
https://www.thelatinlibrary.com/hyginus/hyginus5.shtml
https://latin.packhum.org/loc/1263/1/0#0
- Livy, History of Rome, Volume I: Books 1-2, Translated by: B. O. Foster, L.C.L. 114, Cambridge 1919.
- Livy, History of Rome, Volume VII: Books 26-27, Translated by: Frank Gardner Moore, L.C.L. 367, Cambridge 1943.
- Livy, History of Rome, Volume IX: Books 31–34, Edited and translated by: J. C. Yardley, Introduction by: DexterHoyos, L.C. L. 295, Cambridge 2017.
- Livy, History of Rome, Volume XIII: Books 43-45, Translated by: Alfred C. Schlesinger, L.C.L. 396, Cambridge 1951.
Lucan, The Civil War (Pharsalia). Translated by: J. D. Duff, L.C.L. 220, Cambridge 1928.
- Ovid, Fasti, Translated by: James G. Frazer, Revised by: G. P. Goold,

L.C.L. 253, Cambridge 1931.
- ----------, Heroides & Amores, Translated by: Grant Showerman, Revised by: G. P. Goold, L.C.L. 41, Cambridge, 1914.
- ----------, Metamorphoses, Volume I: Books 1-8, Translated by: Frank Justus Miller. Revised by G. P. Goold, L.C.L. 42, Cambridge 1916.
- ----------, Metamorphoses, Volume II: Books 9-15, Translated by: Frank Justus Miller, Revised by: G. P. Goold, L.C.L. 43, Cambridge 1916.
- Pausanias, Description of Greece, Volume I: Books 1-2 (Attica and Corinth), Translated by: W. H. S. Jones, L.C.L. 93, Cambridge 1918.
- ----------, Description of Greece, Volume IV: Books 8.22-10 (Arcadia, Boeotia, Phocis and Ozolian Locri), Translated by: W. H. S. Jones, L.C.L. 297, Cambridge 1935.
- Pindar, Nemean Odes, Isthmian Odes & Fragments, Edited and translated by: William H. Race, L.C.L. 485, Cambridge, 1997.
- Plato, Statesman, Philebus & Ion, Translated by: Harold North Fowler, W. R. M. Lamb, L.C.L. 164, Cambridge 1925.
- ---------, Euthyphro, Apology, Crito, Phaedo & Phaedrus. Translated by: Harold North Fowler, L.C.L. 36, Cambridge 1914.
- Pliny, Natural History, Volume I: Books 1-2, Translated by: H. Rackham, L.C.L. 330, Cambridge 1938.
- --------, Natural History, Volume V: Books 17-19, Translated by: H. Rackham, L.C.L. 371. Cambridge 1950.
- Plutarch, Lives, Volume III: Pericles and Fabius Maximus- Nicias and Crassus, Translated by: Bernadotte Perrin, L.C.L. 65, Cambridge 1916.
- ----------, Lives, Volume IX: Demetrius and Antony- Pyrrhus and Gaius Marius, Translated by: Bernadotte Perrin, L.C.L.101, Cambridge 1920.
- Propertius, Elegies, Edited and translated by: G. P. Goold, L.C.L.18, Cambridge1990.
- Scholia Graeca in Homeri Iliadem, Towrdeyana recensuit: Ernestus Mass , Oxford, vol. I. 1887, vol. II. 1888.
- Servius, On Aeneid, Servii Grammatici qui feruntur in Vergilii carmina commentarii, Volume I: Aeneidos Librorum I-V commentarii, Teubner, Lipsiae 1881.
- ----------, on Verg. Georgica (Servii Grammatici qui feruntur in Vergilii

Bucolica et Georgica commentarii); Teubner, Lipsiae 1887.
- Sophocles, Antigone, The Women of Trachis, Philoctetes and Oedipus at Colonus, Edited and translated by: Hugh Lloyd-Jones, L.C.L. 21. Cambridge 1994.
- Strabo, Geography, Volume III: Books 6-7, Translated by: Horace Leonard Jones, L.C.L.182, Cambridge 1924.
- Theophrastus. Enquiry into Plants (Historia Plantarum), Volume I: Books 1-5, Translated by: Arthur F. Hort, L.C.L. 70. Cambridge 1916.
- Valerius Flaccus, Argonautica, Translated by: J. H. Mozley. L.C.L. 286, Cambridge 1934.
- Virgil, Eclogues, Georgics & Aeneid: Books 1-6, Translated by: H. Rushton Fairclough, Revised by: G. P. Goold, L.C.L. 63, Cambridge 1916.
- ---------, Aeneid: Books 7-12 & Appendix Vergiliana, Translated by: H. Rushton Fairclough, Revised by: G. P. Goold, L.C.L.64, Cambridge, 1918.

ثانيًا: المراجع الأجنبية:-

- Aad Kleywegt, Valerius Flaccus, Argonautica, Book I: A commentary, Leiden Brill (2005).
- Ailsa Hunt, Reviving Roman Religion: Sacred Trees in the Roman World, New York (2016).
- Amy Nicole Pistone, When the Gods Speak: Oracular Communication and Concepts of Language in Sophocles, Ph. D., Michigan, USA (2017).
- Avi Sharon, "The Oak and the Olive: Oracle and Covenant", *SiteLINES: A Journal of Place*, Vol. 13, No. 2 (Spring 2018), pp 3-4.
- Barbara Breitenberger, Aphrodite and Eros: The Development of Erotic Mythology in Early Greek Poetry and Cult, New York & London 2007.
- Barnett Rod, "Sacred Groves: Sacrifice and the Order of Nature in Ancient Greek Landscapes", *Landscape Journal*, Vol. 26, No. 2 (2007), pp. 252-269.
- Brill's Companion to Propertius, edited by: Hans-Christian, Leiden Brill (2006).
- Christine G. Perkell, Vergil: Aeneid Book 3, Cambridge, USA. 2010.
- Cook A. B., Zeus, Jupiter and the Oak, *The Classical Review*, Vol. 17, No. 3 (Apr., 1903), pp. 174-186.
- ----------, Zeus, Jupiter and the Oak. (Continued), *The Classical Review*,

Vol. 17, No. 8 (Nov., 1903), pp. 403-421
- Dakaris, S., Archaeological guide to Dodona, Trans.: Elli Kirk-Deftereou, Ioannina, Greece: Cultural Society, The Ancient Dodona, 1971.
- David O. Ross Jr., Virgil's Elements: Physics and Poetry in the Georgics, USA. (1987).
- De Moor J., An Anthology of Religious Texts from Ugarit, Leiden (1987).
- Dietrich B.C., "Reflections on the Origins of The Oracular Apollo", *Bulletin of the Institute of Classical Studies*, No. 25 (1978), pp. 1-18.
- Dorothy Burr Thompson, "A Dove for Dione", *Hesperia Supplements, Vol. 20, Studies in Athenian Architecture, Sculpture and Topography.* Presented to Homer A. Thompson (1982), pp. 155-162+215-219.
- Edward W. Berry, "The Ancestry of our Trees", *The Scientific Monthly*, Vol. 31, No. 3 (Sep., 1930), pp. 260-263.
- Eleni Dedes, Oracular Priestesses and Goddesses of ancient Krete, Delphi, and Dodona, Ph.D., San Francisco, USA. (2015).
- Fades in flavian literature, edited by: Antony Augoustakis, Canada: Toronto (2019).
- Fletcher K.F.B., Finding Italy: Travel, Nation and Colonization in Vergil's Aeneid, Michigan (2014).
-Joanna Pypłacz. "The Appropriate Goddess. The Role of Erichtho in Lucan's Pharsalia", *Scripta Classica 13*, Poland (2016), pp. 41-50.
- John Martyn, Bucolicorum Eclogae Decem: The Bucolicks with an English Translation and Notes, By: Publius Vergilius Maro, Oxford (1829).
- Karolyn Elizabeth Smardz, The Sacred Tree in Ancient Greek Religion, M.A., McMaster University, Canada (1979).
- Lebedev A.V., The Logos of Heraclitus: a Reconstruction of his Thought and Word (with a New Critical Edition of the Fragments), St. Petersburg, "Nauka" Publishers, 2014.
- Lee Irwin, "Words of the God: Ancient Oracle Traditions of the Mediterranean World".

نسخة إلكترونية منشورة على موقع الأكاديمية:

https://www.academia.edu/34638155/Words_of_the_God_Ancient_Oracle_Traditions_of_the_Mediterranean_World

وبيانات النشر الورقى كالتالى:

(Lee Irwin, "Words of the God: Ancient Oracle Traditions of the Mediterranean World", *Alexandria: Journal of Western*

Cosmological Traditions, Vol. 4 (1997), pp. 343-377.)
- Lucy Goodison, "Why All This about Oak or Stone?": Trees and Boulders in Minoan Religion, Hesperia Supplements, Vol. 42, Essays on Ritual and Cult in Crete in Honor of Geraldine C. Gesell (2009), pp. 51-57.
- Lucyna Kostuch, "Do animals have a homeland? Ancient Greeks on the cultural identity of animals", *Humanimalia: a journal of human/ animal interface studies* Volume 9, Number 1 (Fall 2017), pp. 69-87.
- Marguerite Rigoglioso, The cult of divine birth in ancient Greece, 1st edition, London (2009).
- Michael Attyah Flower, The Seer in Ancient Greece, 1st ed., University of California Press, USA. (2007).
- Munro Chadwick, "The Oak and the Thunder-God.", *The Journal of the Anthropological Institute of Great Britain and Ireland*, Vol. 30 (1900), pp. 22-44.
- Ovid, Epistulae Ex Ponto, Book I, Edited with introduction, Translation and commentary, by: Jan Felix Gaertner, Oxford (2005).
- Parson, Vergil G., Augustan Allusion and Poetic Immortality in the Pseudo-Virgilian Dirae, M.A., Washington University, USA (2015).
- Patricia Ann Marquardt, Ambivalence in Hesiod and Its Relationship to Feminine Deities, Ph.D. Univ. of Wisconsin-Madison, USA. (1976).
- Rebecca Armstrong, Vergil's Green Thought: Plants, Humans, and the Divine, Oxford (2019).
- Rosemary Lewis, The Role of the Pythia at Delphi: Ancient and Modern Perspective, M.A., Unversity of South Africa, 2014.
- Shawn O'Bryhim, "A New Interpretation of Hesiod, 'Theogony' 35", *Hermes*, 124. Bd., H. 2 (1996), pp. 131-139.
- Soteria Yiannaki, "The Competitive Spirit in Flora: "The crown, symbolic of the sacred Games was oleaster for the Olympics, laurel for the Pythian, fresh celery for the Nemean, dried celery for the Isthmian Games…"", *Gerión* 2008, 26, núm 1, pp. 267-280.
- Susan-Marie Cronkite, The Sanctuary of Demeter at Mytilene: Diachronic and Contextual Study, Volume One: Text; Ph.D. University of London, London 1997.
- Tom Hawkins, "Eloquent Alogia: Animal Narrators in Ancient Greek Literature", *Humanities* 2017, 6, 37, pp. 1 – 15.
- Vergil, Georgics Volume I, Books I- II, Edited by: Richard F. Thomas, Cambridge (1988), Reprinted 1998.

- William E. Gwatkin, Jr., "Dodona, Odysseus, and Aeneas", *The Classical Journal*, Vol. 57, No. 3 (Dec., 1961), pp. 97-102.

ثالثا: المراجع العربية:

- التقويم، الشاعر الرومانى أوفيديوس، ترجمة: على عبد التواب على وآخرين، مراجعة وتقديم على عبدالتواب على، المركز القومى للترجمة، العدد ٢٧٦ ط١ – القاهرة ٢٠١٦.
- أوفيديوس: رسائل البطلات، ترجمة: على عبدالتواب وبهاء الدين أسامة، مركز جامعة القاهرة للغات والترجمة، مشروع جامعة القاهرة للترجمة، العدد ٢٥ (٢٠١٣).
- سيرج سينيرون، كهان مصر، ترجمة: زينب الكردى، مراجعة: أحمد بدوى، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة (١٩٧٥).
- فرجيليوس، الإنيادة، الجزء الأول، ترجمة: عبدالمعطى شعراوى وآخرين؛ مراجعة وتقديم: عبدالمعطى شعراوى، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة ١٩٧١.
- ------، الإنيادة، الجزء الثانى، ترجمة: عبدالمعطى شعراوى؛ محمد حمدى ابراهيم، أحمد فؤاد السمان، مراجعة: عبدالمعطى شعراوى، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة ١٩٧٧.
- مجدى صبحى الهوارى، "رحلة الأحياء إلى العالم السفلي"، المؤتمر الدولى الثالث: التأثير والتأثر بين الحضارات؛ مجلة مركز الدراسات البردية والنقوش، ج١، القاهرة ٢٠١٢
- ----------، عبادة أتارجاتيس فى روما، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب جامعة عين شمس ، ١٩٩٨.
- محمد صقر خفاجة: هيرودوت يتحدث عن مصر، ترجمة: محمد صقر خفاجة، تقديم: أحمد فخرى، المركز القومى للترجمة، سلسلة ميراث الترجمة، العدد: ١١٣١، القاهرة ٢٠٠٧.
- هوميروس، الإلياذة، ترجمة: أحمد عتمان وآخرين، تحرير ومراجعة: أحمد عتمان، المركز القومى للترجمة، ط ٢ ، القاهرة (٢٠٠٨).